

كتاب الأمة

سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر

العدد: ٩٥ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ السنة الثالثة والعشرون

من أساليب الإقناع في القرآن الكريم

د. معتصم بابكر مصطفى

أساليب الإقناع
في القرآن الكريم

د. معتصم بابكر مصطفى

الطبعة الأولى

جمادى الأولى ١٤٢٤هـ

تموز (يوليو) ٢٠٠٣م

د. معتصم بابكر مصطفى

أساليب الإقناع في القرآن الكريم

الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٣م.

١٤٤ ص، ٢٠سم - (كتاب الأمة،٩٥)

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: ٣٦٤ / ٢٠٠٣

الرقم الدولي (ردمك): ٩ - ٦٥ - ٤٨ - ٩٩٩٢١

أ. العنوان ب. السلسلة

موقعنا على الإنترنت : www.Islam.gov.qa

البريد الإلكتروني: E. Mail: M_Dirasat@Islam.gov.qa

قال تعالى:

﴿... قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾

(سورة النمل)

تقديم

عمر عبيد حسنه

الحمـــد لله الذي أنزل الكتاب على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وجعـــل معجزة الرسالة الخاتمة (القرآن) معجزة عقلية برهانية بيانية، وعرفانية في الوقت نفسه، خالدة ممتدة، مستمرة الإعجاز والإقناع، مجـــردة عن حدود الزمان والمكان، مخاطبة لعقل الإنسان، متميزة عن سائر معجزات النبوة التاريخية، التي جاءت مجسَّدَة بفعل بشري خارق للعادة، مرتبطة بأشخاص الأنبياء، مؤقتة بوجودهم، الأمر الذي يشير إلى أن النـــبوات الســـابقة كانت خاصـــة بأقوام بعينهم، وأزمـــان بذاتهـــا، وأن الإيمـــان بالنبوة والمعجزة ممن لم يعاصرها ويشهدها هو نوع من الإيمان بالغيب، من بعض الوجوه، وفي ذلك حكمة بالغة.

ذلك أن الإنسان في تطور حياته وأطواره، منذ النبوة الأولى، وحتى الرســـالة الخاتمة، حيث بلغت البشرية طور الرشد العقلي، كان يتطلب معجزات حسية مجسدة، ميسرة الإدراك؛ لأن الانتقال من التجسيد إلى التجريد، ومن الذات إلى القيمة، ومن الفعل المجسد المنظور الملموس إلى المـــنهج المـــدرك، يتطلب رشداً بشرياً، وتفكراً وتفكيراً، وقدرة على الملاحظة والمقارنة والمقايسة والاستدلال والبرهان، لتجاوز الصورة إلى

الحقــيقة، واختيار الصواب للوصول للتي هي أقوم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (الإسراء:٩).

فالقــرآن معجزة الرسالة الخاتمة، هو معجزة عقلية فكرية برهانية بيانــية — كمـــا أسلفنا — لذلك كانت إحدى التحديات والعظات: الدعوة إلى التفكير والتفكر المجرد، والنظر، للوصول إلى الحقيقة: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ﴾ (سبأ:٤٦)، وبذلك كان القرآن معجزة خالدة تخاطب عقل الإنسان، أينما كان ومتى كان، ومن هنا أدرك الشاعر هذا المعنى عندما قال:

جاء النبيون بالآيات فانصرمت　　وجئتنا بحكيم غير منصرم

والصلاة والسلام على الذي أوتي جوامع الكلم، وكان محلاً لتلقي القرآن، قال تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ (المزمل:٥)، فكان بذلك إمام البيان وترجمان القرآن، وحسبنا قولة السيدة عائشة رضي الله عنـها: «**كَــانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ**» (أخرجه الإمام أحمد)، الذي أيده ربه بالكثير من المعجزات الحسية المجسدة، التي تجلت لأنظار البشر كسائر الأنبياء السابقين، إلى جانب معجزة القرآن، لتكون دليلاً على نبوته في بـــناء القـــاعدة البشرية الأولى، لكن ذلك جميعه لم يعتبر من المعجزات الخالدة الممتدة على الزمان في حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته.

ولقد أكد عليه الصلاة والسلام هذا المعنى للمعجزة بقوله: **«مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ»** (أخرجه البخاري).

وبعد:

فهذا كتاب الأمة الخامس والتسعون: «**أساليب الإقناع في القرآن الكريم**» للدكتور معتصم بابكر مصطفى، في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، في محاولة لاسترداد دور القيم، في الكتاب والسنة، والانطلاق منها في الحوار الحضاري والمجاهدة الفكرية وصياغة حياة الناس وإعادة تشكيلهم الثقافي، وتحقيق الخلود واستمرار العطاء، الذي يعتبر من أخص خصائص الرسالة الخاتمة والمعجزة الخالدة، وامتلاك القدرة على الإنتاج، مستهدين في ذلك بمنهج السيرة النبوية في تعاملها مع القرآن، التي جسدت قيم الوحي في واقع الناس، وأقامت البناء من خلال عزمات البشر، ومستصحبين للتاريخ والتراث الإسلامي بكل غناه وعبره وتجاربه.

ذلك أن الإشكالية -فيما نرى- تتمثل في عدم القدرة على تحديد موقع التأسي وكيفيات التنزيل القرآني على واقع الناس من خلال مسيرة السيرة الطويلة، مع تقلب الظروف وتطور الإمكانات المختلفة،

وامـــتلاك القدرة على وضع الحاضر بكل مكوناته وإمكاناته في الموقع المناســـب، الذي يشكل محل الاقتداء في هذه المرحلة وتلك الإمكانات مـــن مســـيرة السيرة، والاجتهاد في اختيار الحكم المناسب، والاهتداء بالســـيرة لتـــنـــزيل الآيـــات القرآنـــية على واقع الناس، من خلال اســـتطاعاتهم، وبـــيان حـــدود التكليف، وإدراك مواصفات الخطاب القـــرآني، وتوفـــر شـــروط محل التكليف، والقدرة على التمييز بين التـــنـــزيل المشار إليه المنوط بتوفر الاستطاعة، وبين الإسقاط الخطير للآيات والأحاديث على واقع لم تتوفر له الشروط المطلوبة للتكليف.

هـــذا مـــن جانـــب، ومن جانب آخر نعتقد أنه لا بد من إزالة الالتباس بين اجتهادات البشر ونصوص الوحي، ذلك أن الاجتهادات مـــع أنها من عطاء الوحي إلا أن ذلك لا يمنحها القدسية والعصمة التي تجعلها محلاً للاقتداء والتأسي والتنـــزيل، وإنما تبقيها محلاً للعبرة والعظة والـــتجربة.. فالمشـــكلة تكمن في الخلط بين قول الشارع في الكتاب والسنة وفهم الشارح في التراث؛ الخلط بين الذات والقيمة، والنكوص عـــن الـــتجريد، الـــذي يعتبر محور المعجزة القرآنية والذي يعني أهلية الرشد، إلى التجسيد الذي يمثل مرحلة الانتكاس والطفولة العقلية.

ولعل اعتماد القرآن ليكون معجزة الرسول ﷺ أو معجزة الرسالة الخاتمة دون سائر المعجزات المادية المجسدة، التي اشترك فيها الرسول ﷺ

مع ســائر الأنبياء من قبله، ولمّا نراها نحن، وإنما نؤمن بها إيماننا بالغيب عن طريق الخبر الصادق، يعتبر ذا دلالات متعددة في هذا الموضوع.

فالتجريد الذي تميزت به معجزة الرسالة الخاتمة (القرآن) هو نوع من التخصيب الذهــني والنمو العقلي، الذي يعتبر من أعلى مراتب العقل، كما يعني - فيما يعني - القدرة الذهنية والفكرية على النظر مــن خلاله إلى الأشياء المجسدة والواقعة، ومعاييرها، وامتلاك القدرة عــلى تقويمهــا، فالتجريد قيمة ومعيار ممتد، والتجسيد تجلٍ وذات تشــكل حــيزاً في الــزمان والمكان.. وبذلك فالتجريد خالد، محله الإنسان العاقل المكلف.

والقرآن، المعجزة المجردة، أول ما يخاطب العقل ويرتقي به لأعلى مراتــبه، ويدعوه للاستعمال والتشغيل والتفكر، ليصل إلى القناعة، ويصــبح قادراً على التمييز والمقايسة والاستنتاج والمقارنة، وهي من أهــم أدوات الإقناع، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ﴾ (سبأ:٤٦)، فالقناعة تأتي ثمرة للدليل والبرهان المتولد من النظر.

ولم يكــتف القــرآن بمخاطبة العقل، وإنما وضع الإنسان، بكل حواســه ووعيه، في المناخ العلمي، ولفت نظره إلى الأشياء من حوله،

ودعـــاه إلى التأمل والنظر فيها، للوصول إلى اكتشاف السنة والقانون الـــذي ينـــتظمها؛ ولم يقتصـــر على ذلك، بل درّبه أيضاً على آليات وكيفيات النظر في الآيات، واستنتاج القانون، الذي هو طريق الوصول إلى الحق: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (فصلت:٥٣)، فميدان النظر الفسيح الذي فتحه القرآن أمـــام الإنسان هي آيات الآفاق والكون، بكل أبعاده وكل ما فيه، وآيـــات الأنفس بكل أغوارها وكل طواياها، ومنحه الأبجديات لهذا الـــنظر وهذه القراءة: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ (البقرة: ٣١).. فقوانـــين الأشـــياء والأفلاك والعلوم الطبيعية مطردة، وليست عبثية، وكذلـــك قوانين العلوم الاجتماعية والإنسانية، فهي ميادين فسيحة للنظر والاعتبار واكتشاف السنن.

ولعل دعوة القرآن إلى النظر في قوانين الأشياء والآفاق والأكوان كمرحلة أولى تقع تحت الحواس، هي السبيل لإدراك قوانين الأفكار والاجـــتماع والإنسان، ومن هنا قُدِّمت رؤية آيات الآفاق في الآية عـــلى رؤيتها في الأنفس، لتكون أحد السبل للوصول إليها؛ وهي في الـــنهاية قوانـــين واحـــدة منســـجمة ومتوازية، مبرأة من الارتطام والاصطدام، الأمر الذي يؤكد أن مصدرها واحد، هو الحق المطلق،

سبحانه وتعالى، وبذلك تصبح هذه الحقيقة: الإيمان بالله واجب الوجود من الناحية العقلية.

وبالإمكان القول هنا: بأن القرآن الذي كان البوصلة والدليل والمحرك لعقل الإنسان، كان محور هذا التراث الفكري العظيم، وهذا الإنتاج الثقافي والعلمي والعقلي على مدى خمسة عشر قرناً؛ فكل الإنتاج المعرفي تمحور حول القرآن، وارتكز إلى القرآن، وانطلق من مرجعية القرآن، وتحرك في جميع المجالات في مناخ القرآن، بما في ذلك الإنتاج العلمي التجريبي، الذي يأتي ثمرة النظرة العلمية لعالم الأشياء والأكوان، واكتشاف نواميسها، وكل يوم يتكشف جديد يزيد اليقين والقناعة بما يمنحه القرآن من رؤية، وكل يوم تدافع سنة بسنة وقدر بقدر، وتتقدم الرحلة العلمية بالدفع القرآني لعقل الإنسان، والدفق الإنساني في حواسه ومشاعره.

بل قد نقول أيضاً: بأن الجدلية المعرفية، التي تعتبر المحرك الأساس لعملية الكشف العلمي، كانت وليدة طبيعية للمعجزة المجردة (القرآن)، وتحريضها الذهني، سواء كانت دفاعاً عن القرآن وبياناً لمعطياته أو دفعاً لحقائقه ورؤيته.. فالقرآن هو المحرك الذهني الذي ينظم المعادلات العقلية في كل الأحوال؛ ولعل هذه الجدلية هي التي أدت إلى وفرة الإنتاج الثقافي عموماً.

فالمعجزة المجردة (القرآن) لم تأت لتشل الطاقة وتوقع الإنسان في العجـــز عـــن الفعل، وتلغي العزيمة، وتعطل القدرة الذهنية، وتطفئ الفاعلية، وتؤدي إلى الاستنقاع الاجتماعي والجمود الذهني والعقلي والاستســـلام، والانـــتهاء إلى الجـــبرية الذهنية، وهذا منحى جدير بالتأمل، بل كانت سبباً في استنفار العقل، وتشغيل الحواس، وتحريك القوى الفاعلة بالإنسان، وتفجير الطاقات الكامنة فيه، وبناء القناعة العقلـــية، والوصـــول إلى الصـــواب، ولفت النظر إلى ما يمتلك من مؤهلات انطوى فيها الكون كله:

وتحسب أنك جُرْمٌ صغيرٌ وفيك انطوى العالَمُ الأكبر

هذا الانطواء للعالم الأكبر في الذات البشرية يعني أن القرآن دعا الإنسان للتعرف على طاقاته الهائلة، المتجددة وغير المحدودة، التي تسع العـــالم الأكبر، ومن ثم ينطلق بكل ما يمتلك لتحقيق خلافته في هذا العـــالم، ويتعرف إلى مكنوناته، وينظر في طواياه وخباياه وما ينطوي عليه، حتى يكون قادراً على تعميره والقدرة على تسخيره.

لقد كانت معجزة القرآن، وما تزال إلى يوم الدين، محرضاً علمياً وثقافـــياً ومعرفياً، ولئن عجز الناس عن الإتيان بمثله فإنهم لم يعجزوا عـــن تحقـــيق مدلولاتـــه وإدراك مقاصده، وتجسيد قيمه، من خلال عزمات البشر، فهو معجزة استنفرت العقل البشري، لا للإتيان بمثلها وإنما للارتقاء بها وتحقيق دلالاتها في النفس والمجتمع والكون.

لقد كانت محاولة محاكاة هذه المعجزة، والتحرك من خلال نضحها وعطائها، والقدرة على تجسيدها، وتوليد مقاصدها، واستنباط عطائها في كل عصر، سبيل حياة الأمة المسلمة، وامتدادها، وصمودها، ومناعتها، وأكثر من ذلك كانت السبيل لمعاودة نهوضها من كبواتها، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الزخرف:٤٣).

لقد جعل القرآن التفكير مفتاح الاستدلال والعلم، وتشكيل القناعة، وإدراك حقائق الدين ووحيه؛ والاجتهاد عبادة مأجورة، أصاب الإنسان أم أخطأ.. جعل التفكير فريضة قرآنية، ورفض التعليم بالتلقين، والاعتقاد بالتقليد، واعتبر إيمان المقلد لا يجوز ولا يعفي صاحبه من المسؤولية، وجعل خير الناس من تعلم القرآن وعلمه، قال ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (أخرجه البخاري)، فتعلم القرآن وتعليمه هو وضع الإنسان على الجادة للتحرك في تحقيق المكتسبات العلمية أو المعرفية.. والتعليم والتعلم تفكر وتدريب على التفكير، وهو غير الحفظ والاستظهار والتلقين، الذي يشيع في الواقع الإسلامي.

وقد تكون الإشكالية اليوم في: أن التعامل مع القرآن لم يتحقق بالمقاصد المطلوبة ويحقق العبرة والحذر، حيث بدأت علل التدين من

الأمـــم الســـابقة، التي أصيبت بالتعامل مع كتابها، تتسرب إلى الأمة الإســـلامية، أولئك الذين قال الله عنهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ (البقرة:٧٨) أي إلا تلاوة وترتيلاً، قال ابن تيمية رحمه الله، عن ابن عباس وقتاده، في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ أي غير عارفين بمعاني الكتاب، يعلمونـــها حفظاً وقراءة بلا فهم، لا يدرون مـــا فيها؛ و﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ أي تلاوة، لا يعلمـــون فقـــه الكتاب، وإنمـــا يقتصـــرون على ما يتلى عليهم.. فكيف والحالة الذهنية هذه يمكن أن يحرك القرآن سواكن القلوب ورواكد العقول؟

ولـــولا قابلية الإصابة واحتمالاتها الكبيرة لما حذر الله منها، ذلك أن كثيراً من المسلمين اليوم يعتبرون مجرد حفظ القرآن وتحفيظه مدعاة لـــلخيرية الـــواردة في الحديث: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**».. وعـــلى ما في الحفظ والتحفيظ من الخير والعطاء والثواب وبناء العقل واســـتقامة اللســـان، لكن كمال الأمر لا يتحقق إلا بالتدبر والتفكر والـــتفكير، واســـترداد الفاعلية، وتأهيل الإنسان قرآنياً لبناء الحضارة الراشدة والحياة السعيدة الطيبة، والاهتداء للتي هي أقوم، فالإنسان ليس ذاكـــرة فقط، ليس شريط تسجيل (أو كاسيت)، ولذلك قال بعض الســـلف: لقـــد نزل القرآن ليُعمل به، فجعل بعض الناس من حفظه وتلاوتـــه (فقـــط) عملاً. ولابد من الاعتراف، مع شديد الأسى، أن

الكثير من علل التدين تسربت إلى المسلمين عملياً، على مستوى الذات، وما ذلك إلا لتوفر القابليات وغياب الحذر المطلوب.

ولقد ساعد على ذلك الحال الخللُ في مناهج وطرائق التربية وآليات التلقي والتعامل مع القرآن، الأمر الذي أدى للوصول إلى الحالة التي عبر عنها الرسول ﷺ **«بذهاب العلم»** حتى مع وجود الشهادات والإجازات والحفاظ.

ولعل فيما يذكره ابن كثير، رحمه الله، عند تفسير الآية الثالثة والستين في سورة المائدة في الجدال الذي وقع بين الرسول ﷺ وصاحبه زياد بن لبيد، مؤشراً دقيقاً على بعض ما صرنا إليه مع كتاب الله.

فقد أخرج الإمام أحمد، رحمه الله تعالى، عَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ قَالَ: «ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَقَالَ: **وَذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ**، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا، وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ أُمِّ لَبِيدٍ، إِنْ كُنْتُ لأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ، أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ لا يَنْتَفِعُونَ مِمَّا فِيهِمَا بِشَيْءٍ؟**» (الحديث أخرجه أحمد في مسنده، وأخرجه ابن ماجه في سننه عن زياد بن لبيد في كتاب الفتن، وأخرجه الترمذي في سننه في باب ما جاء في ذهاب العلم، وقال: حديث حسن غريب).

وحيث إن المعجزة القرآنية تتمتع بهذه الخصائص والصفات في التغيير للواقع والهداية التي هي أقوم، لذلك فإن استهداف القرآن وعزله عن حياة الأمة مستمر بوسائل شتى، منذ الجاهلية الأولى: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ (فصلت:٢٦) إلى ما انتهت إليه الوجهة التعليمية في معظم بلاد المسلمين، ومنذ زمن، التي تبدو وكأنها ترتكز على إفساد السليقة، واستبدال اللغة، وتغيير الحرف العربي في لغات الشعوب المسلمة، لإقامة الحواجز بين الأمة وتراثها المتأتي من عطاء القرآن، وإسقاط الاهتمام بعلوم اللغة العربية، مفتاح فهم القرآن، ومن ثم إفساد التذوق، وإفساد التلقي، والقضاء على أمل التغيير والارتقاء.

وقد تكون الإشكالية أن بعض معاول الهدم تتأتى من الذات قبل (الآخر)؛ لأنها لو جاءت واضحة من (الآخر) لحققت خيراً ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ﴾ (النور:١١)، لأنها تستنفر الأمة، وتصنع التحدي، وتمكّن من الاستجابة والمواجهة.

لقد كان من الطبيعي، والطبيعي جداً، أن يتمركز الاستهداف حول القرآن للوصول بالمسلمين إلى حالة الهجر، التي حذر الله منها على لسان الرسول ﷺ: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان:٣٠)، وهذا الهجر من الجرائم الفكرية الكبيرة التي

أشار إليها القرآن في الآية التالية لهذه الآية مباشرة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾ (الفرقان: ٣١).

والهجر المقصود هنا ليس في عدم التلاوة والحفظ فقط، فهذا قد يكون قائماً ومستمراً، وإنما الهجر في غياب التدبر، وإقصاء القرآن عن حياة الأمة، والتوهين، وصناعة القابليات لمرور ثقافة وحضارة ومعايير (الآخر).

ولعل مدلول قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (الحجر:٩) يعني من بعض الوجوه، أن القرآن باق ومستمر ومحفوظ بحفظ الله، وأن الجهود لا بد أن تتركز حول التدبر والتفكر، وما يمنحه ذلك من عطاءات ثقافية وحضارية وعلمية ومعرفية تجعل من الأمة شاهدة على الناس بجدارة علم وثقافة وخلق، وليست بادعاء.

نعاود القول: بأن الله حذرنا من علل التدين، ومنها ممارسة كهانات رجال الدين، الذين حاولوا احتكار المعرفة والنطق باسم الله، واحتكار حمل الكتاب المقدس، واستغلوا الدين لتحقيق التسلط على الناس، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة:١٣)، وقال: ﴿... وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ ... ﴾ (النساء:٤١)، وقال: ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ... ﴾ (التوبة:٣٤).

والمتأمل في أبعاد وآفاق هذه الآيات وواقع المسلمين ينتابه ذعر وخوف شديد، على الحال التي نحن عليها، وخاصة عندما يرى علل التدين تتقدم صوب الأمة المسلمة، بل صوب بعض نخبها.

إن ظهور الكهانات في الداخل الإسلامي، بمعظم مواصفاتها، لا شك أنه أصبح يشكل علة خطيرة من علل التدين، ذلك أن رجال الدين، أو حملة الكتاب المقدس، الناطقين باسم الله في تاريخ التدين، كانوا أخطر على الأمة والحضارة والدين من أعدائه.. صحيح أنه في الإسلام لا توجد طبقة رجال دين، وإنما يوجد علماء ومتخصصون في العلوم الإسلامية، وأنهم جميعاً، مهما بلغوا، يجري عليهم الخطأ والصواب وعدم العصمة، وأن المعجزة القرآنية المجردة فصلت القيمة عن الذات، وجعلت القيمة هي المعيار للذات، كائنة من كانت، فالرجال يُعرفون بالحق ولا يُعرف الحق بالرجال، وكل إنسان يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم ﷺ.

لكن ملامح نذر الخطر المخيفة في بعض صور التدين الإسلامي، وليس في قيم الدين، أصبحت لا تخطئها العين، حيث يقترب واقع التدين في بعض جوانبه ومؤسساته عملياً من طبقة رجال الدين والأكليروس، ويبتعد عن ميدان العلم المتخصص؛ ولا نستغرب أن نرى من يعتلي المنابر ويتحدث باسم الدين من قد لا يكون له نصيب من كسب العلوم الإسلامية اللهم إلا الانتساب لبعض التنظيمات الإسلامية.. هذا الانتساب جعله يعطي نفسه حق القول في الدين والثقافة الإسلامية والإعجاز العلمي، وقد يكون متخصصاً في شعب معرفية تمثل فروضاً كفائية المجتمع بأشد الحاجة إليها(ا) فهجره لاختصاصه وتحوله إلى غير اختصاصه يترتب عليه خلل، وآثاره خطيرة على جميع الأصعدة، ليس أقلها تفريغ موقعه الذي غادره وإتاحة الفرصة لامتداد (الآخر)، وتعطيل عطاء موضعه الذي انتهى إليه دون أن يفقهه.

فالتحريف الذي أشار إليه تعالى في قوله: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ في أصله حذف لبعض الألفاظ وإبدالها بغيرها ليتغير تبعاً لذلك المعنى والحكم والتكليف.. والنسيان الذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ إسقاط لبعض آيات وأحكام الكتاب بشكل متعمد، على الرغم من معرفته والتذكير به.

والخطــورة تكمن اليوم في تطور التحريف من صورته الساذجة تلــك، التي قد تكون مكشوفة، وهي حذف بعض الألفاظ أو إبدالها ليتغير تبعاً لذلك المعنى والتكليف، بحيث يتاح المجال لممارسة الابتزاز والاستغلال، إلى نوع متقدم، وهو الخروج بالمعنى عما وضع له اللفظ (التأويل)، والتفسير والتأويل الذي يمارسه فقهاء السلطان والاستبداد السياســي أو الظـــلم الاجتماعي ليوافق المطلوب، ويشكل مسوغاً شــرعياً لممارسات غير شرعية؛ فبدل أن نكيف سلوكنا مع القرآن نكيف آيات القرآن ونطوعها ونفسرها على هوانا لتسويغ سلوكنا! والرســول ﷺ يقول: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ**» (الأربعين النووية) لا ماجئت تبعاً لهواه.

ولــيس هذا فقط، وإنما محاولات التبعيض والحذف والانتقاص والانتقاء في مناهج التربية والتعليم والإعلام والوعظ والإرشاد، الأمر الــذي ينتهي بنا إلى أقصى مراحل الخزي، التي حذر الله منها بقوله: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:٨٥)، وقــال تعالى: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ﴾ (المائدة:٤٩).

أفلا يســتدعي الأمر أن يُنظر في أســباب الخزي الذي نعاني منه؟ ألا يســتدعي الأمــر أن ندرك أن آية: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ

﴿وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤)، جاءت بعد قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ...﴾ فنأخذ حذرنا، ونعتبر بغيرنا، ونحاصر الكهانات التي تتسرب إلينا؟

فالقرآن شفاء للعلل والإصابات، وتصويب للعقل والفكر، ومعالجة لفساد الرأي والجنوح، وليس للرقية فقط، والتحول به من المدائن والأحياء إلى المقابر، والقراءة المبتدعة على الأموات.

وقد تكون المشكلة أن فساد العلماء (رجال الدين) أشد خطورة على الأمة من فساد الحكام، لذلك قال بعض الحكماء: من فسدت بطانته... كان كالغاص بالماء.. شر البلاد بلاد لا أمان بها، وشر الملوك من خافه البريء.. ذلك أن فساد بعض الحكام، الذي قد يؤدي إلى انفصال السلطان عن القرآن، جعل الأمة تاريخياً منحازة إلى القرآن، وبذلك ضمان الاستمرار؛ فالأمة أقوى من الدولة، والعقيدة أبقى من السياسة؛ أما إذا فسد العلماء أو اعتلى منابرهم من غير المؤهلين، فإلى قيادة مَنْ تنحاز الأمة؟!

إن فساد العلماء، وإفسادهم بالمال أو بالجاه أو بالسلطان أو الرئاسات - وقد قال بعض العارفين: آخر ما يخرج من قلوب الأولياء حسب الرئاسة- يعتبر من أخطر علل التدين على حياة الأمة:

﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ..﴾ (التوبة:٣٤)، إلا أننا مطمئنون إلى أن قيم الدين المتمثلة في معجزته الخالدة تنفي الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد.. فمعجزة الإسلام ليست متجسدة في شخص، أو جماعة، أو هيئة، أو إنسان، أو رجل، مهما كبر، وإنما هي معجزة مجردة ممتدة على الزمان والمكان والإنسان.. ومن التجريد يتأكد الخلود والقدرة على التوليد، ومن التجسيد كان التوقيت والانقضاء.. والخلود يعني تجاوز مرحلة التجسيد بالزمان والمكان والأشخاص، وامتداد المتجرد أو المجرد كقيمة حتى يوم القيامة.

ولعل من المفيد هنا أن نذكر بأن القرآن الكريم في دعوته للإنسان، وإقناعه بالحقائق المطلقة، بالنسبة لرؤيته في الكون والحياة والإنسان، انتهى به إلى الإيمان بالله واجب الوجود عقلاً «وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد» ذلك أن عطاء هذا الإيمان هو الذي يمثل الخلاص والتحرر من كل أنواع التسلط والعبودية.

لقد خاطب القرآن قوى الوعي كلها في الإنسان؛ خاطب العقل وحرضه على النظر والتفكير -كما أسلفنا- ودربه على بعض المعادلات الفكرية.

واستخدم الأدلة البرهانية، وأجاب في خطابه للإنسان عن

الأسـئلة الكـبرى المؤرقة له، والذي لا يمتلك العقل أدوات التوصل إليها والإجابة عنها.

استخدم البرهان والاستدلال والمقايسة والمقارنة. وقد لا نكون بحاجـة لإيـراد الأمـثلة، فكلمة: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ﴾، و﴿ٱنظُرُواْ﴾، و﴿لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾، و﴿لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾، واعتبار إيقاظ الوعي والتفكير سبيل الإيمان، أكثر من أن تحصى في القرآن.

كمـا استخدم القصة لتحقيق العبرة: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ (يوسف:١١١).

واسـتخدم الـتاريخ، ليلفت النظر إلى سنن السقوط والنهوض واطرادها.

وملّـك الإنسـان حقـائق علمية يقينية، كما ملكه القابليات والأدوات للـنظر، وقال له: انطلق في الأرض وانظر: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران:١٣٧).

واسـتخدم المـثل، وخاطب النفس من الداخل وعرض تقلباتها المتـنوعة، وأثـار الخواطر وسبر أغوارها، وجيش المشاعر، وحرك العاطفـة، ونمى الأحاسيس، كما خاطب الإنسان بالمصير، وتحدى بالعواقب والمآلات.

واستخدم الحوار والمجادلة، وقدم بعض الحقائق العلمية، ووضع الإنسان على الجادة، وأعطاه دليل رحلة البحث العلمي ومفاتحه، وجعل ذلك تكليفاً ومسؤولية.

كما استشرف له الماضي، لتشكيل ذاكرته وتحقيق التراكم المعرفي المطلوب لتنميته، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ (الشورى:١٣)، ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (الحج:٧٨).

كما قدم رؤية للمستقبل، وأخبر عن المصير وعالم الغيب، وحكى قصة أطوار الحياة، التي تشكل حقائق يعيشها الإنسان ويلمسها ويشاهدها.

وعلى العموم، نستطيع أن نقول: قدم القرآن معادلات للحياة، وغطى جميع مساحاتها، وأجاب عن أسئلة الإنسان، وأحسن بناءه، وناط به صناعة العمران وتحقيق الاستخلاف.. فالله خلق الإنسان، وأحسن خلقه وتقويمه، والإنسان أبدع أشياءه وكشف قوانين المادة التي مكنته من التقدم العلمي.

ولم يكن ما قدمه القرآن رؤية خيالية نظرية، ولا فلسفة توهيمية هائمة، ولا معرفة باردة عاجزة عن الفعل والتحقق في واقع

الناس، وإنما معجزته الحقيقية تمثلت في أن رؤيته وقيمه وفلسفته تجسدت في حياة الناس.

وحسبنا أن نقول: بأنه لا أدل على نجاح استراتيجية القرآن وأساليبه المتميزة في الإقناع من أن الأمة المسلمة تشكلت من خلاله، وتماسكت من خلال القرآن، ونهضت من كبواتها من خلاله، وقدمت حضارة وثقافة بنضح من القرآن.

وأنه على الرغم من التقدم العلمي والمعرفي، مع ذلك لم تسجل إصابة واحدة على معرفة الوحي في القرآن والسنة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ (المستقبل) وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ (الماضي)﴾ (فصلت:٤٢)، لكن تتراكم الإصابات لعالم المسلمين اليوم بسبب هجرهم للقرآن.

وبعد، فالكتاب الذي نقدمه يمكن أن يعتبر محاولة لتقديم بعض الملامح حول أساليب القرآن في الإقناع، ودعوة لاستصحاب هذه الأساليب في تعاملنا مع الثقافات الوافدة في هذه الحقبة الخطيرة من حياة البشرية، حقبة حوار الحضارات أو صراع الحضارات والسعي لفرض أنماط ثقافية باسم العولمة والنظام العالمي الجديد ، ولا أدل على اعتماد القرآن سبيل الإقناع من أن شعاره الكبير كان وما يزال: ﴿لَآ إِكْرَاهَ﴾، والتذكير بأهمية المجاهدة بالقرآن، استجابة لقوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ

﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان:٥٢) فالجهاد الكبير هو جهاد الأفكار، وعلى الأخص في هذا العصر، الذي يعتبر الإعلام والحوار وصراع الأفكار والحضارات والمدافعة الثقافية من أمضى أسلحته وأخطرها.

ولعل الكتاب يمثل أيضاً دعوة للتبصر بمنهج القرآن والتعامل معه بأدوات صحيحة، والتحقق بوسائله، أو استراتيجيته في الإقناع وتحصيل الإيمان، ومعرفة كيفية الاستمساك به، لتجاوز العجز والفقر الثقافي وهدم التوهم، الذي يأتي عادة ثمرة للعجز والإحباط، بأن التشدد والإكراه والعنف والغلو هو الذي يقنع الإنسان ويحقق نقله من الكفر إلى الإيمان.

ذلك أن من المؤسف التوهم بأن التشدد والعنف يمكن أن يحقق المطلوب ويقنع الناس بالإسلام، على الرغم مما جاء به القرآن من استراتيجية للإقناع وآليه لبناء ثقافة وقناعة الإنسان، وتجسد ذلك في تاريخنا الثقافي في جملته، الذي يعتبر تاريخ عطاء القرآن، وأن القيمة الأساسية في ديننا التي مكنته ومكنت له: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ (البقرة:٢٥٦)، حيث كانت قيادة الإنسان من خلال قناعاته، ومع ذلك فإن بعضنا ما يزال يعتقد أن السيف أصدق إنباء من الكتب، ويفوته قول الشاعر:

الرأي قبل شجاعة الشجعان   هو أول وهي المكان الثاني

فيدخل الكثير من المعارك الغلط باسم الدين، ويهدر الكثير من الطاقة باسم الجهاد، ويخطئ اختيار الوسيلة، ويسيئ للأمور، ويفتقد الحكمة في النظر.

وقد نقول هنا: بأن الكلام عن أساليب القرآن، ودوره في تحقيق الإقـناع، هي من المسـلمات، والأدلة على ذلك أكثر من أن يحاط بهـا على مستوى الفكر والفعل بحيث لم تعد تدع استزادة لمستزيد، ولا أدل على ذلك مما أنتجه القرآن من إنسان وحضارة وثقافة، وإن شـئت فقـل: أمة، بكل مقوماتها، لكن المشكلة الأساس اليوم، التي تستدعي الكثير من النظر والبحث والمعالجة، تتمثل في السؤال الكبير: إذا كـان القـرآن الكريم بهذا العطاء الخالد، والقدرة الخارقة على الإقـناع (المعجزة العقلية الثقافية الخالدة) فلماذا يعجز المسلمون أن يكونوا في مستوى قرآنهم، على مختلف الأصعدة؟ ولماذا يبقى واقعهم غير مقنع، إن لم يكن منفراً، بل وغوغائياً في بعض جوانبه؟

وكـم يـترجى الإنسـان ويتمنى أن الدراسات والجهود التي اجتمعت على بيان عظمـة القرآن يتحول بعضها ليتبين أين الخلل، وكيف نعيد التواصل مع القرآن، ونفتش عن أنفسنا، وعلاج إصاباتنا في القرآن؟ ونحن نعلم جميعاً أن القرآن الكريم خالد قادر على العطاء إلى يوم الدين.

ولعـل من أبرز خصائص القرآن أنه أطلق العقل من عقاله، وأعاد

إليه وظيفته، وارتقى به إلى آفاق من الكشف والكسب المعرفي، وأكد له أن رحلة البحث والكشف العلمي لن تتوقف ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ (فصلت:٥٣)، إلى يوم القيامة، فالقرآن بطبيعته حمّال أوجه، كما قال سيدنا علي رضي الله عنه، وهذا يمنح طاقة هائلة وخصبة للنظر والرؤية، ويدفع إلى التعددية والتنوع وإغناء الرحلة العلمية، ويفتح الأبواب كلها للنظر في الآفاق والأنفس؛ وكلٌّ يرتقي حسب قدراته العقلية: ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ (الرعد:١٧)؛ ولكلٍ من الثواب والأجر حسب كسبه المعرفي.

هذه الآفاق الفسيحة لا تحدها حدود زمانية أو مكانية أو بشرية، ويكفي أن نتأمل قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ (الكهف:١٠٩)، ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ (لقمان:٢٧)، لندرك الأبعاد والمساحات والفضاءات، التي تنتظرنا، والتي يتحرك فيها العقل البشري من خلال عطاء معرفة الوحي، بعيداً عن الانسداد والتقييد والانحباس والمحاصرة.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

المقدمة

يتعرض العالم الإسلامي إلى عملية استلاب ثقافي وغزو فكري من خلال وسائل إعلامية جعلت من العالم كوخاً صغيراً، في ظل مصطلح «العولمة» المرتكزة إلى انتشار المعلومات، وتذويب الحدود الجغرافية، وتحقيق أكبر قدر من التشابه بين هويات الشعوب وخصوصياها.

فمعظم الرسائل الإعلامية المستقبلة في عالمنا الإسلامي من وسائل إعلام أجنبية هدف إلى أن نفقد الثقة بقيم الإسلام ومناهجه في الحياة، ونستبدل بمعاييرنا ومقاييسنا معايير ومقاييس ترسم طريقاً غير الذي رسمه لنا الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ... وأن نفقد الثقة في أي تحرك إسلامي، وذلك تحت شعار التطور والتقدم؛ فضلاً عن إثارة الفتن في صفوف الأمة، إقليمية أو طائفية أو شعوبية، وتفجير معارك جانبية بين أفراد الأمة، وتحريض الدول الضعيفة، بعضها ضد بعض... وعزل الأمة الإسلامية عن الأمم جميعها، وتشويه سمعة العمل الإسلامي الداعي لبعث الإسلام من جديد، لينهض بالأمة ويأخذ بيدها... والإبقاء على مجتمعاتنا مجتمعات استهلاكية، تستورد من الغرب كل شيء.

- هذه هي بعض أهداف الإعلام، الذي نعمل على استقباله، وهي أهـــداف اتفق حولها كثير من الباحثين في هذا المجال... غير أن الأمر الجدير بالملاحظة هو أن هذا الخطاب الإعلامي يحظى بدرجة عالية من الإقـــناع وســـط جمهور عريض من المتلقين وصلت حد القناعة، التي قـــادت إلى هروب المتلقي من وسائل إعلامه المحلية إلى وسائل إعلام أجنبية، لا تراعي قيماً أو سلوكاً فاضلاً، مما أسفر عن انحطاط أخلاقي ونمو وتزايد أنماط سلوكية جديدة غير تلك التي جاء بها الإسلام.

وقـــد استطاع الإعلام الغربي أن يصل إلى إقناع المتلقي في العالم العربي والإسلامي والاستحواذ عليه، من خلال برامجه، التي يبثها وفق استراتيجيات ثلاث، هي:

١- الاســـتراتيجية الديناميـــية النفسية، التي يخاطب من خلالها الجمهـــور، نفسياً ووجـــدانياً وعاطفياً، ســـواء كان ذلك عبر اللغة أو الصورة.

٢- الاســـتراتيجية الثقافية الاجتماعية، التي تخاطب المتلقي وفقاً لعاداته وتقاليده وثقافته.

٣- استراتيجية إنشاء المعاني، التي تهدف إلى إشاعة وغرس معان جديدة في المجتمع، قد لا تتجانس مع ماهو سائد فيه.

ومما تجدر ملاحظته أن هذه الاستراتيجيات قد استخدمها الخطاب القرآني، غير أن تخلف الأمة الإسلامية عن الركب جعلها بعيدة عن مصادرها العلمية الأصيلة.

فغاية هذا الكتاب هو الوقوف على الأساليب الإقناعية في القرآن الكريم، وكيفية الاستفادة منها في العمل الإعلامي، بهدف نشر الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم كافة، بدلاً من أن نكون مستقبلين فقط لبرامج لا تتجانس وعقيدتنا وقيمنا.. حيث الدعوة إلى الله تعالى تعتبر من أوجب واجبات المسلم.. ووسائل نشر الدعوة اليوم متاحة أكثر من أي وقت مضى، ولكن ينقصنا الخطاب الإقناعي، الذي يجعل المتلقي في الداخل والخارج يقبل على ما نبث وننشر.

وقد جاء الكتاب في أربعة فصول، خصصنا الأول منها للحديث عن استراتيجيات الإقناع؛ فيما جاء الفصل الثاني متناولاً استمالات وأساليب الرسالة الإقناعية؛ أما الفصل الثالث فكان عن القرآن الكريم واستراتيجيات الإقناع؛ وجاء الفصل الرابع متناولاً استراتيجيات الإقناع ونشر الدعوة في العصر الحديث، بالإضافة إلى الخاتمة.

أسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وبالله التوفيق.

الفصل الأول

استراتيجيات الإقناع

تتعدد النظريات التي حاولت تفسير الظاهرة الإعلامية وتأثيراتها على الجمهور.. واعتمدت في بداياتها المدخل النفسي لتفسير مكونات الظاهرة، ثم المدخل الاجتماعي، من واقع البحوث الميدانية، التي حاولت الوقوف على العملية الإعلامية وتأثير الرسالة الإعلامية على الجمهور المستهدف.. وحينما تيقن العلماء فشل كل من المدخل النفسي منفرداً وكذلك المدخل الاجتماعي منفرداً في تحليل الظاهرة تم دمج المدخلين بهدف تحديد وظائف وتأثيرات وسائل الإعلام في المجتمع، انطلاقاً من أن الوظائف أدوار عامة تؤديها وسائل الإعلام، وأن التأثيرات عبارة عن نتائج تحديد هذه الأدوار.

وتأثير الرسالة الإعلامية يبدأ بإقناع الجمهور بمشاهدتها أو الاستماع إليها أو قراءتها.. ولفكرة الإقناع الأساسية جذور قديمة، فقبل عصر الاتصالات الجماهيرية بوقت طويل، كان مصطلح «علم البيان» أو «الفصاحة» يستخدم للإشارة إلى فن استخدام اللغة

للتأثير على أحكام الآخرين وسلوكهم؛ ومن خلال الزمن الذي كان فيه الصوت البشري هو الوسيلة الوحيدة للاتصال، التي يمكن استخدامها لإقناع الناس بتغيير المعتقدات والأعمال، كانت تلك مهارة هامة بالفعل.. ومع ازدياد تطور المجتمعات، ازدهر فن الإقناع الشفهي بالكلام الفصيح.

وكان الإقناع كفن يُمارس منذ قرون، غير أن «علم الإقناع»، الذي انبثق فيما بعد هو نتاج القرن العشرين، ومقارنة بالعلوم الأخرى فهو حديث، ولذلك يرى بعض المهتمين بالأمر أن الحكم على هذا العلم يجب أن ينطلق من الإجابة عن السؤال القائل: هل أوجد العلم إغراءات مقنعة تستطيع السيطرة على السلوك الإنساني؟ وأيًّا ما كانت أساليب الإقناع، فناً أو علماً، فإنها سوف تزداد فاعليتها في السيطرة على السلوك[1].

وعملية الإقناع تبدأ من الفكرة وطريقة التعبير عنها وأسلوب نقلها.. والربط بين الفكرة والتعبير عنها وكيفية نقلها، من الأمور

---

(١) ملفين ديفلر وساندرا بول، نظريات الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الطبعة الثانية (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨م) ص٣٧٨.

الشائعة بين دارسي الإعلام وخبرائه، وبالرجوع لآرائهم يمكن الخروج بعدة قواعد أساسية تعطي وجهة نظر سائدة[1]:

القاعدة الأولى: أن الكلمات عبارة عن رموز تستعمل للتعبير عن الأشياء أو الأفكار أو المفاهيم أو التجارب أو الأحاسيس.

القاعدة الثانية: أن الكلمة الواحدة من الممكن أن تحمل معاني كثيرة ويكون لها أكثر من استعمال.

القاعدة الثالثة: عند استخدام الرموز الكلامية أو الكلمات الرمزية كدليل لاتصالاتنا العامة أو الخاصة، فإننا غالباً ما نعتمد على الشمولية دون التفاصيل.

القاعدة الرابعة: من خلال دورة معاني الكلمات بين الناس وتبادلهم لها، يتحدد المعنى الذي يتصل بالعلاقة بين الرموز أو الموضوعات أو المفاهيم التي تعود عليها.

القاعدة الخامسة: من الكلمات ما يمكن أن تكون لها معانٍ ظاهرة وأخرى باطنة.

القاعدة السادسة: تميل الحقيقة إلى الثبات بينما تتجه اللغة للحركة الميكانيكية.

---

(١) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، الأصول التطبيقية للإعلام الإسلامي (الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م) ص ٤٣-٤٤.

فهذه هي القواعد التي تربط الفكرة بالتعبير عنها وأسلوب نقلها.

والفكرة من حيث الاصطلاح الإعلامي هي: الشكل المحدد للتعبير عن مجموعة من المواقف المرتبطة بشخصيات حقيقية أو اختيارية خلال ظروف اتصالية محددة[1]، ومن ثم فإن الإقناع في السياق الحالي يشير بصورة أساسية إلى استخدام وسائل الإعلام الجماهيرية لتقديم رسائل مخططة عمداً لاستنباط سلوكيات معينة من جانب جماهير القراء أو المستمعين أو المشاهدين، ولذلك فإن التعديل الواقعي للسلوك هو الهدف الذي ينبغي تحقيقه باعتباره المتغير التابع في النظرية التي تستهدف تفسيره[2].

وقد عرض الباحثون ثلاث استراتيجيات نظرية للإقناع، يخاطب كل منها نفس المتغير التابع، وهو السلوك العلني.. وتشمل هذه الاستراتيجيات:-

١- الاستراتيجية الديناميكية النفسية.

٢- الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية.

٣- استراتيجية إنشاء المعاني.

---

(١) سيد محمد ساداتي الشنقيطي، المرجع السابق، ص٤٤.

(٢) ملفين ديلفر، نظريات الإعلام، مرجع سابق، ص٣٨٠.

وعلى الرغم من الصعوبة الماثلة للعيان في تحديد أثر الإعلام في السلوك، إلا أن المعلومات التي توفرها وسائل الإعلام تقوم بدور محفز في هذا المجال.. ويمكن القول على وجه العموم: بأن المعلومات التي يستقبلها الإنسان من وسائل الإعلام تصب في المخزون المعرفي، الذي يستقبل أيضاً معلومات إضافية من مصادر أخرى وعبر قنوات أخرى. وتتفاعل تلك المعلومات مع المخزون المعرفي المتراكم فتؤدي إلى تكوين صورة معرفية عقلية معدلة يتصرف الإنسان في ضوئها وبموجبها.

لذلك فإن التأثر بالرسائل الإعلامية يعتبر عاملاً من بين مجموعة عوامل أو متغيرات تسهم جميعاً في إعادة صياغة الصورة العقلية، وهذه بدورها تدفع الإنسان لاتخاذ قرار معين والإتيان بسلوك ينسجم مع ذلك القرار[1]، وهذا قمة الإقناع، الذي يعرف بأنه استخدام الرموز واستغلالها بهدف دفع المتلقين للقيام بأعمال محددة تخدم المتلقي نفسه.

---

(١) عصام سليمان موسى، المدخل في الاتصال الجماهيري، ط١ (الأردن: مكتبة الكتاني،١٩٨٦م) ص١١٨.

الاستراتيجية الديناميـة النفسية

تقوم الافتراضات الأساسية في علم النفس على المؤثر والاستجابة عند الفرد، وذلك على النحو التالي:-

١- إن المؤثـــرات تُسْـــتَقبل وتُكتَشف بواسطة الأحاسيس من المحيط الخارجي.

٢- إن خصائص الكائنات العضوية تشكل نوع الاستجابة التي ستحدث، وأخيراً سوف يتيح ذلك ظهور بعض أشكال السلوك.

وبمـــا أنـــنا لا نهتم بالمخلوق البشري وحده، فإنه يمكن تحديد العوامل المؤثرة في الآتي[1]:-

أ- مجموعة من خصائص بيولوجية بشرية أو صفات موروثة.

ب- مجموعـــة أخرى من عوامل قد تكون قائمة أساساً على البيولوجيا جزئياً والتعليم جزئياً، مثل الحالات والظروف الانفعالية.

ج- مجموعـــة مـــن عوامـــل مكتسبة أو جرى تعلمها لتنظيم التركيب الإدراكي للفرد.

ومـــن هنا ندرك أن المخلوق البشري تركيب معقد من مكونات بيولوجـــية وعاطفية وإدراكية، ومن بين هذه الأنواع الثلاثة لا بد أن

---

(١) ملفين ديفلر، نظريات الإعلام، مرجع سابق، ص٣٧٩.

تركز الاستراتيجية الديناميية النفسية أما على عوامل عاطفية أو عوامل إدراكـــية، إذ من المستحيل تعديل عامل بـــيولوجي موروث كالطول أوالعنصر أو الجنس.

فمـــن الممكن استخدام وسائل الاتصال الجماهيري لإثارة حالة انفعالـــية كالغضب أو الخوف، والتي يمكن أن تكون مهمة عندئذ في تشكيل الاستجابة.

وتحـــاول هذه الاستراتيجية ربط الإثارة الانفعالية بأشكال معينة مـــن الســـلوك؛ وفي حين أن العواطف تمثل أســـاساً واضحاً لهذه الاستراتيجية إلا أن استخدامها يتم في عدد محدود من المواقف خاصة تلـــك التي علي صلة بالجوانب الإنسانية. أما العوامل الإدراكية فهي مؤثرات على السلوك الإنساني، ومن ثم فإنه إذا كان من الممكن تغيير العوامل الإدراكية فسوف يتسنى عندئذ تغيير السلوك بكل تأكيد[1].

ومـــن هنا يمكن القول: إن جوهر الاستراتيجية الديناميية النفسية هـــو اســـتخدام رسالة إعلامية فعالة لها القدرة على تغيير الوظائف النفسية للأفراد حتى يستجيبوا لهدف القائم بالاتصال، أي أن مفتاح الإقـــناع يكمـــن في تعلم جديد من خلال معلومات يقدمها القائم

---

(١) ملفين ديفلر، المرجع السابق، ص٣٨٤.

بالاتصال لكي يتغيَّر البناء النفسي الداخلي للفرد المستهدف (الاحتياجات - المخاوف - التصرفات) مما يؤدي إلى السلوك العلني المرغوب فيه.

وتستخدم وسائل الإعلام العالمية هذه الاستراتيجية بشكل فاعل من خلال أساليب التضليل الإعلامي المرتكز إلى خمس أساطير[1] هي:-

١- أسطورة الفردية والاختيار الشخصي.

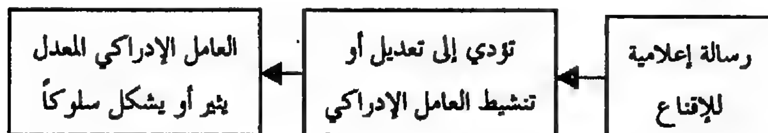
٢- أسطورة الحياد.

٣- أسطورة الطبيعة الإنسانية الثابتة.

٤- أسطورة غياب الصراع الاجتماعي.

٥- أسطورة التعددية الإعلامية.

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التغطية الإخبارية للأحداث والبرامج ذات الطابع الدرامي، إضافة للإعلانات.. والرسم التالي يوضح هذه الاستراتيجية.



(١) هربرت شللير، المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٠٦، ١٩٨٦، ص ١٣-٣٠.

الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية

بينما تقوم الافتراضات الأساسية لعلم النفس على أن السلوك يمكن السيطرة عليه من قوى داخل الفرد، فإن العلوم الاجتماعية الأخرى تفترض أن قدراً كبيراً من السلوك الإنساني تشكله قوى من خارج الفرد[1].

ويؤكد علم دراسة المجتمعات البشرية التأثير القوي للثقافة على السلوك، بينما يهتم علم السياسة بدراسة هياكل الحكم وممارسة السلطة، أما علم الاجتماع فإنه يدرس تأثير النظام الاجتماعي على سلوك الجماعة.. وتقدم كل هذه العلوم أساساً للتنبؤ بطبيعة العمل البشري.

وهكذا لا يوجد شك كبير في أن كلاً من العوامل الاجتماعية والثقافية تشكل خطوطاً توجيهية للسلوك البشري، ولهذا السبب فإن مثل هذه العوامل الخارجية يمكن أن تهيىء أساساً للإقناع، مع افتراض أنه يمكن للفرد تحديدها أو التحكم فيها[2].

---

(١) ملفين ديلفر، مرجع سابق، ص ٣٨٦.

(٢) حسن عماد مكاوي وليلى حسين، نظريات الإعلام المعاصرة، الطبعة الأولى (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨م) ص٢٠٤.

إن مـا تتطلـب استراتيجية ثقافية اجتماعية فعالة هو أن تحدد رسائل الإقناع للفرد قواعد السلوك الاجتماعي، أو المتطلبات الثقافية للعمـل الذي يحكم الأنشطة، التي يحاول رجـل الإعلام أن يحدثها، وإذا كانـت التحديات موجودة فعلا تصبح المهمة هي إعادة تحديد هذه المتطلبات.

وتستخدم الدول الأجنبية هذه الاستراتيجية لبث ثقافتها وتقاليدها في البلدان الأخرى، وهذا يعني أن الرسالة الإعلامية تعمل على تعميم ثقافـة تلـك الدولة وقيمها، وتقيم بالتالي لغة مشتركة بين البلدين، تسـهل للطرف الأقوى فرض سيطرته على الطرف الأضعف.. ويبدو أن العالم الإسلامي اليوم يشكل الطرف الأضعف، حيث تتم السيطرة الثقافية عليه عبر الآتي[1]:

- نشـر قـيم النظام الرأسمالي في الدول المسيطرة عبر البرامج المنوعة، وصولاً إلى الأفلام والتحقيقات، فضلاً عن المباريات والتحيُّز المباشر لهذا النظام في الأخبار والتعليقات.

- تصدير فلسفات عمل عبر الشركات الكبرى، وهي الوحدات التنظيمـية الأساسـية في الاقتصاد الرأسـمالي العالمي الحديث، هذا

---

(١) فـارس أشـتي، الإعـلام العالمي، مؤسساته، طريقة عمله وقضاياه، الطبعة الأولى (بيروت: دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م) ص١٠٩.

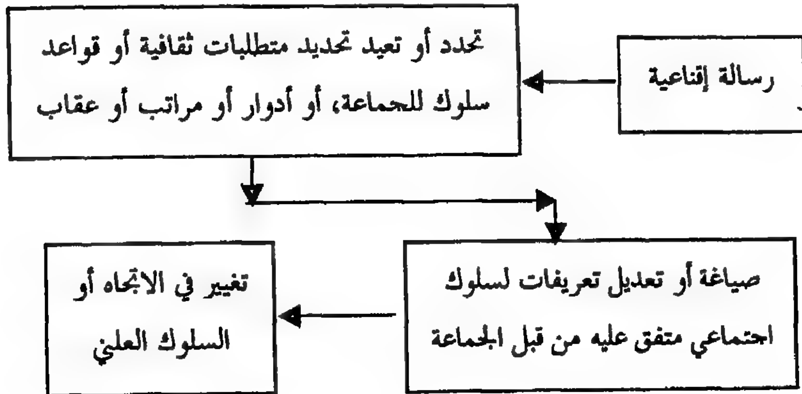
التصـــدير تقوم به وسائل الإعلام الغربية، ونعمل نحن على استقباله في الديار الإسلامية.

- تعزيــز الاتجـــاه المهني في قيم العمل وسلوكياته، الأمر الذي يؤدي إلى فرض قيود تقاوم التغيير في النظام العام.

- نشر عادات وتقاليد المجتمعات الصناعية المتقدمة.

ويســاعد عـــلى تدعـــيم هذه السيطرة وتثبيتها، التدفق الحر للمعلومات، وضخامة الإنتاج للشركات الإعلامية العالمية الكبرى.

وتتخذ الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية الشكل الآتي:



استراتيجية إنشاء المعاني

تستخدم وسائل الإعلام الجماهيرية في إنشاء ودعم الصور الذهنية من خلال مصادر غير محددة للمعلومات، تعمل على صياغة أو تعديل المعاني التي خَبِرها الناس عن كل شيء. ويتضمن نموذج المعاني أساساً المقترحات المتشابكة التالية[1]:

١- الذاكرة عند الإنسان تتيح تطوير المعرفة.

٢- المعرفة موجودة على شكل مفاهيم، وهي تركيبات لها أسماء أو تصنيفات للمعاني التي يذكرها الأشخاص.

٣- معاني المفاهيم يمكن للشخص أن يحصل عليها إما عن طريق الاتصال الحسي المباشر مع النواحي المختلفة للواقع، أو من خلال التفاعل الرمزي مع الجماعات التي تستخدم اللغة.

٤- اللغة هي أساساً مجموعة من الرموز (اللفظية وغير اللفظية) تستخدم في تمييز وتسمية وتصنيف المعاني المتفق عليها.

٥- العادات أو الاتفاقات، توحد الروابط بين الرمز والمعنى، وبهذا فهي تتيح عملية الاتصال بين هؤلاء الذين يلتزمون بالقواعد.

---

(١) ملفين ديلفر، مرجع سابق، ص ٣٥٩.

٦- رمــوز اللغــة المتفق عليها، التي يستخدمها شعب معين، تشكل فهمه أو تفسيره أو سلوكه تجاه عالمه المادي والاجتماعي.

وقــد أحصــى بعــض العلماء وظائف اللغة الاجتماعية فــي الآتي[1]:

أ- اللغة تجعل للمعارف والأفكار البشرية قيماً اجتماعية، لسبب يقوم على استخدام المجتمع للغة بقصد الدلالة على أفكاره وتجاربه.

ب- اللغــــة تحتفظ بالتراث الثقافي والتقاليد الاجتماعية جيلاً بعد جيل.

ج- اللغــة عــبارة عن وسيلة لتعلم الفرد، تعينه على تكييف سلوكه وضبطه حتى يلائم تقاليد المجتمع وسلوكياته.

د- اللغة تزود الفرد بأدوات التفكير، وما وصل المجتمع البشري إلى مـــا هو عليه الآن إلا من خلال التعاون الفــكري المنظم لحياته، ولا يــأتي هذا التعاون الفكري إلا بالتفاهم وتبادل الأفكار بين أفراد المجتمع، والوسيلة الميسورة لهذا التبادل والتفاهم هي اللغة.

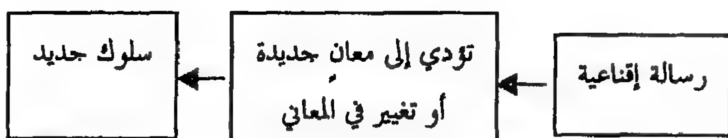
---

(١) عــبد العزيز شرف، علم الإعلام اللغوي (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، ٢٠٠٠م) ص١٢٦.

ووفقاً لاستراتيجية إنشاء المعاني فإن وسائل الإعلام تكوّن الصور الذهنـــية لرؤوســـنا، وتنمي معتقداتنا عن العالم الحقيقي، وتؤثر في ســـلوكنا، كمـــا أنها تنشيء وتغير وتثبت المعاني ككلمات في لغتنا، وتؤثر هذه التعديلات للمعاني في استجابتنا للموضوعات المختلفة.

وإذا افترضنا أن وسائل الإعلام يمكن أن تعدل المعاني وتؤثر على السلوك بدون قصد، فإن هناك أسساً كافية للاعتماد على استراتيجية بـــناء المعاني بغرض تغيير السلوك عن قصد، فالمعلومات التي تنقل إلى الجماهير يجب أن تكـــون فاعـــلة[1].

والشكل التالي يوضح استراتيجية إنشاء المعاني:-



وعموماً يمكن تلخيص هذه الاستراتيجيات في الآتي:-

الاســـتراتيجية النفســـية تهـــدف إلى تعديل أو تنشيط العامل الإدراكـــي للفرد؛ بينما تهدف الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية إلى

---

(١) حسن عماد مكاوي وليلى حسين، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

صـــياغة أو تعديـــل التعريفات لسلوك اجتماعي متفق عليه من قبل الجماعة، أو تعيد تحديد متطلبات ثقافية أو قواعد سلوك للجماعة من خـــلال أدوار محددة أو مراتب أو عقوبات؛ فيما تهدف استراتيجية إنشاء المعاني إلى خلق معانٍ جديدة، أو تغيير معانٍ راسخة داخل أي مجتمع من المجتمعات.

وعموماً يمكن القول: إن الإقناع في أدبيات الاتصال يرتبط ببناء الرســـالة وأســـلوب تقديمها.. وعلى الرغم مما يشار إليه دائماً من تأثيرات لعناصر أخرى في عملية الاتصال، إلا أن الرسالة وخصائصها تظل هي المتغير الأساس والحاسم في تحقيق هدف الإقناع في الحصول عـــلى اســـتجابات موالية.. ويُعتبر تخطيط الرسالة الإعلامية وبناؤها البداية الناجحة لزيادة التوقعات بنجاح الرسالة العملية الإقناعية[1].

وفي الفصل القادم نتناول هذه الجوانب.

---

(1) محمـــد عـــبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط٢ (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠م) ص٣٢١.

الفصل الثاني

استمالات وأساليب الإقناع

في الرسالة الاتصالية

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (الحجرات:١٣).

من أهم الأسس النظرية التي يقوم عليها علم الاتصال المعاصر، هي النظرية الرياضية للمعلومات (Mathematical theory of Information) التي تعتمد على التعارف بين الأفراد والمجتمعات والحكومات.. ومثلما أن الاتصال يعتمد على اللغة، وهو الذي يسمى بالاتصال اللفظي، فهناك اتصال غير لفظي يؤدي هو الآخر دوراً مهماً، سواء كان مصاحباً ومكملاً للنمط الأول أو مستقلاً.

ولقد تجلى ذلك في كثير من الآيات القرآنية، كما في قول الحق تبارك وتعالى مخاطباً نساء النبيﷺ: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ

مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (الأحزاب:٣٢).

فالخضوع هنا بمعنى إمالة الكلام والإنته... وهو تعبير مباشر عن نمط الاتصال غير اللفظي، الذي يستخدم خصائص ما وراء اللغة.. والنهي عن تليين الكلام مرتبط بفعالية وتأثير هذه الرسالة غير اللفظية، حتى ولو تناقضت مع ظاهر الكلام، بما تثير من توقعات وآمال عند الفُسَّاق ذوي القلوب المريضة[1].

فالاتصال معلومات أو أوامر تبث إلى البيئة بهدف التأثير فيها، والسيطرة عليها.. وتقوم العملية الاتصالية على مكونات أساس هي: المرسل أو المصدر، ثم الرسالة، ثم الوسيلة، فالمتلقي، ورجع الصدى أو التأثير، مع مراعاة أن تقسيم هذه العملية إلى مجموعة من العناصر يستهدف الشرح والتبسيط، ولا ينفي مدى التركيب والتعقيد، وعدم إمكانية الفصل بين هذه العناصر في الواقع الحقيقي، مع التأكيد أن عملية الاتصال تتسم بالاستمرارية، وتعتمد على مجموعة من العناصر المتصلة والمتداخلة والمتشابكة مع ظروف نفسية واجتماعية

---

(١) محمد كامل عبد الصمد، الإعجاز العلمي في الإسلام، الطبعة الثانية (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٣) ص١٦.

تؤثر في النهاية على انتقال الأفكار والمعلومات بين الأفراد والجماعات.

. والذي يهمنا من أركان العملية الاتصالية في هذا الكتاب عنصر الرسالة وماهي السمات الإقناعية لها.. فالرسالة هي مضمون السلوك الاتصـــالي، فالإنســـان يرسل ويستقبل كميات ضخمة ومتنوعة من الرســـائل، بعضها يتسم بالخصوصية مثل الحركة والإيماءة والإشارة والابتســـامة والـــنظر؛ وبعضها الآخر يتسم بالعمومية مثل الندوات والمحاضـــرات ورســـائل الصـــحف والمجـــلات والراديو والتلفزيون والســـينما؛ وبعـــض الرسائل يتم نقلها بقصد، ورسائل أخرى يتم الـــتعرض لها بالمصادفة، وكلما كان هناك تفاعل وفهم مشترك بين المرســـل والمتلقي قاد ذلك إلى فعالية الرسالة؛ وكلما استطاع المتلقي أن يستوفي المرسل لمزيد من الفهم، اكتسبت الرسالة فعالية أكبر[(١)].

وهـــناك عدة أمور يجب أن نأخـــذها في الاعـــتبار بالنســـبة للرسالة، منها:-

١- لغة الرسالة: وهي مجموعة الحروف والكلمات التي لا تقبل التقســـيم وتهـــدف إلى تكوين بناء متكامل، ومجموعة من العناصر

---

(١) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، مرجع ســابق، ص٤٨-٤٩.

(مفـــردات اللغة) ومجموعة من الأساليب التي تجمع تلك العناصر في تكوين له معنى.

٢- **مضــمون الرسالة:** وهو مادة الرسالة التي يختارها المصدر لتعـــبر عـــن أهدافه، فهو العبارات التي تقال، والمعلومات التي تقدم، والاستنتاجات التي نخرج بها، والأحكام التي نقترحها.

٣- **معالجة الرسالة:** تشيـــر معالجة الرســالة إلى القــرارات التي يتخذها المصدر أو المرســل بالنســبة للطريقــة التي ســيقدم بهـــا المضمون، فالمصــدر قد يخــتار معلومة معينة ويتجاهل معلومة أخـــرى، وقـــد يكرر الدليل الذي يحـــاول أن يثبت به رأيه، وقد يـــلخص ما يقـــوله فـــي البدايـــة أو فـــي النهايـــة، ويســـتطيع المصـــدر أن يذكر كل الحقائق في رسالته، وقد يترك للمتلقي مهمة تكملـــة الجوانـــب الـــتي لم يذكرها في الرسالة.. ويتخذ كل فرد القرارات التي تحقق أهدافه بأفضل شكل متاح.

وتتلخص عناصر نجاح الرسالة الإعلامية، كما يرى الدكتور محي الدين عبد الحليم، في الآتي[1]:-

(١) محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، الطبعة الثانية (القاهرة: مكتبة الخانجـــي، ١٩٨٤م) ص٣٤-٣٥.

أ- يجب أن يراعى في الرسالة أن تهم أكبر عدد ممكن من الجماهير المستقبلة، وأن تشعر هذه الجماهير بحاجتها لموضوع الرسالة، وأن تعالج مشاكلهم، وأن تتناول مختلف قضاياهم.

ب- يجب أن تعد الرسالة بما يتناسب والظروف الخاصة التي تحكم كل وسيلة إعلامية، لأن الرسالة الإذاعية تتطلب شروطاً قد لا تتطلبها الرسالة الموجهة عن طريق التلفزيون، ذلك أن مستقبل الرسالة الإذاعية لا يرى الحدث بعينه كما لا يرى المذيع الذي ينقل له ذلك الحدث، وعلى العكس من ذلك فإن مستقبل الرسالة الإعلامية المنقولة بواسطة التلفزيون يشاهد لقطات من الحدث كما يشاهد المذيع، وكذلك فإن الرسالة المطبوعة تسمح إلى حد ما بالإفاضة في شرح تفاصيل الموضوع الذي تنقله، وكذلك فإن الرسالة الشفوية تختلف عن الرسائل التي سبق ذكرها، وهذا يتطلب من المرسل أن يكون متفهماً لطبيعة كل وسيلة، دارساً لأصول استخدامها في الزمان والمكان المناسبين.

ج- يجب مراعاة المستويات المختلفة للجمهور المستقبل للرسالة الإعلامية، فتوجه الرسالة باللغة التي يفهمها هذا الجمهور ويتجاوب مع معانيها، فالرسالة الموجهة لمستويات تعليمية عليا تختلف عن

الرسالة الموجهة لمستويات شعبية قليلة الحظ من التعليم والثقافة، وكذلك الرسالة الموجهة للجمهور المحلي الداخلي تختلف عن الرسالة الموجهة للجمهور الخارجي العالمي.

د- يجب ألا تأتي الرسالة متناقضة مع عادات المجتمع وتقاليده، ولكن يجب أن تأخذ الرسالة في اعتبارها اهتمامات الجمهور الذي توجه إليه، ذلك أن الفرد لا يعرض نفسه إلا للموضوعات التي يرغب في التعرض إليها فعلاً، وهو ما يسمى بالتعرض الانتقائي، كما أنه لا يدرك هذه الموضوعات إلا بالشكل الذي يود إدراكها به، وهو ما يسمى بالإدراك الانتقائي، وأن معظمنا يتذكر المواد الإعلامية التي تؤيد وجهة نظره ونحاول أن نتجاهل المعلومات المخالفة لآرائنا، وهو ما يسمى بالحفظ أو التذكر الانتقائي.

هـ- يجب أن تتميز الرسالة الإعلامية بالبساطة والوضوح، وأن تستبعد منها العبارات والألفاظ المعقدة والغامضة، لأن الإعلام يعتمد على الكلام الواضح البسيط، أياً كان نوع الرسالة الإعلامية الموجهة؛ وليست الرسالة الإعلامية الناجحة هي التي تصاغ عباراتها بمهارة أو طلاقة لغوية فائقة ثم تترك عالم الواقع وتحلق في أجواء الخيال.

الاستمالات المستخدمة في الرسالة الإقناعية

يرتبط محتوى الرسالة عادة بالقدرة على الإقناع، فقد كان أفلاطون يعرف البلاغة بأنها «كسب عقول الناس بالكلمات». وكان أرسطو يرى أن البلاغة هي: «القدرة على كشف جميع السبل الممكنة للإقناع في كل حالة بعينها».

ويتحدث العلماء عن ثلاثة أنواع أساسية من الاستمالات التي توجد بالرسالة الإقناعية هي: الاستمالات العاطفية، الاستمالات العقلانية، واستمالات التخويف.. وفيما يلي استعراض لكل منها، مع إيراد بعض النماذج من القرآن الكريم[1].

١- الاستمالات العاطفية:

تستهدف الاستمالات العاطفية التأثير على وجدان المتلقي وانفعالاته، وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية، ومخاطبة حواسه

---

(١) لحصر الاستمالات والأساليب المستخدمة في الرسالة الإقناعية تم الرجوع إلى المراجع الآتية:

- حسن عماد مكاوي وليلى حسين، نظريات الإعلام المعاصر، مرجع سابق، ص٣٢.
- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص٣٢١-٣٣٤.
- عصام سليمان، المدخل في الاتصال الجماهيري، مرجع سابق، ص٢١٧.

بما يحقق أهداف القائم بالاتصال.. وتعتمد الاستمالات العاطفية على ما يلي:-

أ- **استخدام الشعارات والرموز**، وتعتمد في ذلك على خاصية التبسيط لعملية التفكير واختزال مراحله المختلفة عن طريق إطلاق حكم نهائي في شكل مبسط، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قول الحق عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ (البقرة:١٨٩)، فالشعارات هي عبارات يطلقها القائم بالاتصال لتلخص هدفه في صيغة واحدة ومؤثرة بشكل يسهل حفظها وترديدها، أما الرموز فتشير إلى تنظيم التجارب الإنسانية في مجموعة من الرموز التي تلغي صناعياً التباين بين الأفراد في عالم الواقع، ويصبح التفاهم ممكناً على أساس هذه الرموز العامة التي حلت محل التجارب الفردية وأصبح لها مدلول عام متفق عليه بين أفراد الجماعة.

ب- **استخدام الأساليب اللغوية**، مثل التشبيه والاستعارة والكناية أوالاستفهام، الذي يخرج عن كونه استفهاماً حقيقياً إلى معنى آخر مجازي كالتوبيخ والتبكيت، وكل الأساليب البلاغية التي من شأنها تقريب وتجسيد وجهة نظر القائم بالاتصال، ومن أمثلة

ذلـــك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾ (مريم:٤)، وقولـــه تعالى: ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ (البقرة: ١٣٨)، وقوله تعالى: ﴿ أَفَسِحۡرٌ هَٰذَآ أَمۡ أَنتُمۡ لَا تُبۡصِرُونَ ﴾ (الطــور:١٥)، وقولــه تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾ (الطــور:٣٠)، وقوله تعالى: ﴿ أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴾ (الطور:٣٢).

ج- **دلالات الألفــاظ**، وهـــي مـــن أساليب تحريف الكلم عن مواضعه اعتماداً على الألفاظ المستخدمة، ويمكن تطبيق ذلك باستخدام كلمة أو صفة أو فعل، تكون محملة بمشاعر معينة قد تكون سلبية تضفي نوعـــاً مـــن الرفض على الاسم أو الفاعل المصاحب لها مثل استخدام صـــفات (التخريبية) أو أفعال مثل: ادعى، زعم، اعترف؛ وقد تكون إيجابية مثل: المعتدل، النشط.. ويلاحظ أن بعض هذه الألفاظ في أصلها اللغـــوي محايدة كلفظ (ادعى) إلا أن معيار الحكم هو ما جرى العرف عليه في استخدام اللفظ، وهو ما يطلق عليه علماء اللغة: (الحقيقة العرفية للفـــظ).. كذلك يمكن استبدال الكلمة بكلمة أخرى لها دلالة معنوية،

ويقصد بالدلالة المعنوية انتقال الذهن من مفهوم اللفظ إلى ما يلازمه، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾ (الأنعام:١٣٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴾ (القصص:٦٤)، ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (القصص:٧٤)، ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ﴾ (التغابن:٧).

د- **صيغ أفعل التفضيل**، وذلك لاستخدامها لترجيح فكرة معينة أو مفهوم ما، وفي القرآن الكريم قول الحق عز وجل: ﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (يوسف:٣٩)، وقوله تعالى: ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ (الدخان:٣٧)، وقوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزخرف:٣٢)، وقوله تعالى: ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ (البقرة:١٤٠).

هـ- **انتقاء ما يدل على أن الرأي أو الحكم حقيقة**، وذلك على الرغم من عدم الاتفاق والإجماع عليه، ومن أمثلة ذلك في

القرآن الكريم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٦٢)، فالنصارى واليهود المذكورون في هذه الآية هم من آمن بموسى وعيسى قبل بعثة سيدنا محمد ﷺ، أما بعد البعثة فهم كفرة لا ينطبق عليهم هذا الرأي أو الحكم الرباني، ومن ذلك الآية (٤٧) سورة المائدة، حيث يقول الحق عز وجل: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾، وهذا في حكم الزمان قبل أن ينسخ الإنجيل بالقرآن، أما وقد استبانت الأمور وتمايزت الصفوف بعد نزول القرآن فيجب أن يرجع الجميع إلى حكم كتاب الله الذي أنزله على سيدنا محمد ﷺ.

و- **الاستشهاد بالمصادر**، وهي تستغل حب التشبه بمن هو أكثر أو أعلى سلطة أو من يحظى بمصداقية عالية من جانب المتلقي. وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ (الأنبياء: ٥٨)، ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾ (الأنبياء:٦٣).

ز- **معـاني التوكـيد**، وهي العبارات والألفاظ التي تستخدم لتشـديد المعنى.. مثل قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (آل عمـران:١٨٨)، وقوله تعالى:﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة:٨٠).

ح- **اسـتخدام غريـزة القطيع**، ويقصد بها، استغلال الضغط الـذي يجعلنا نتوافق مع الجماعة المرجعية التي ننتمي إليها، ويطلق عليها العدوى النفسية، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس:٩٠).

وقولـه تعالى:﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (العنكـبوت:٦٥)، وقولـه تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا

نَجَّنٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ (لقمان:٣٢).

٢- الاستمالات العقلانية:

وهي تعتمد على مخاطبة عقل المتلقي، وتقديم الحجج والشواهد المنطقـية وتفنـيد الآراء المضـادة بعـد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة.. وتستخدم في ذلك:-

أ- الاستشهاد بالمعلومات والأحداث الواقعية.

ب- تقديم الأرقام والإحصاءات.

ج- بناء النتائج على المقدمات.

د- تفنيد وجهة النظر الأخرى.

وهـناك أمثلة عديدة من الآيات القرآنية التي استخدمت هذا الـنوع من الاستمالات، من ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الـبقرة: ٢٥٨)؛ وقـولـه تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ

هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة:٢٥٩).

٣- استمالات الخوف:

تشير هذه الاستمالة إلى النتائج غير المرغوبة التي تترتب على عدم اعتناق المتلقي لتوصيات القائم بالاتصال.. وتؤدي إلى جعل المتلقي يستجيب للرسالة في حالتين:

الأولى: شدة الإثارة العاطفية، التي تشكل حافزاً لدى المتلقي للاستجابة لمحتوى الرسالة.

الثانية: توقعات الفرد بإمكان تجنب الأخطار وبالتالي تقليل التوتر العاطفي عند الاستجابة لمحتوى الرسالة.

وتوجد ثلاثة عوامل تؤثر على شدة الإثارة العاطفية في هذا النوع من الاستمالات، هي:-

أ- محتوى الرسالة: إذ يجب أن يكون لمحتوى الرسالة معنى عند المتلقي حتى يستجيب للهدف منها ويحدث التوتر العاطفي، فالناس يميلون إلى تجاهل التهديدات، حتى تظهر علامات واضحة على خطورتها.

ب- مصـــدر الرســالة: إذا نظــر المتلقي إلى القائم بالاتصال باعتـــباره غير ملم بالمعلومات الكافية فسوف يرفض توقعاته، وبهذا تفشل الرسالة في إثارة ردود فعل عاطفية؛ وإذا شعر المتلقي أن القائم بالاتصال يبالغ في التخويف فإنه قد يتجاهل ما يقوله.

ج- خبرات الاتصال السابقة للمتلقي: حيــث أشارت بعض الدراســـات إلى أنه حينما يتعرض بعض الناس لرسائل تثير (الخوف) والـــتوتر، يقـــل جانب الخوف لديهم، إذا سبق أن تعرضوا لرسائل مشـــابهة، فالتعرض السابق للمعلومات يؤدي إلى نوع من التحصين العاطفي، ذلك أن عنصر المفاجأة يزيد من درجة الإثارة العاطفية التي تحدثها الأنباء السيئة.

ويقـــوم استخدام استمالات التخويف أو التهديد على الفروض الآتية:-

أ- اســـتخدام هـــذه الاســـتمالات يؤدي إلى إحســـاس الفرد بالتوتر، نتيجة لزيادة الإحساس بالخوف أو الشعور بالعزلة، التي تركز عليها رموز الرسالة.

ب- الإحســـاس بالتوتر - في هذه الحالة - يشكل حافزاً للفرد على تجنب الخطر أو النتائج غير المرغوبة.

ج- سوف يستجيب الفرد، بتأثير الحافز، إلى أي توصيات تجنبه هذا الخطر أو النتائج غير المرغوبة.

د- مــن خلال التجريب والتدعيم، تتحول الاستجابات من ثمّ إلى عادات سلوكية تتفق مع أهداف القائم بالاتصال.

ويمكن استخلاص بعض الفروض الخاصة ببناء الرسالة، التي تشير إلى التهديد أو التخويف من مثل:-

أ- اقــتراب التهديد من المتلقي شخصياً يزيد من حالة التوتر، وهذا مما يضفي على التهديد معنىً ذاتياً.

ب- يرتبط التهديد بالاقتراب الزماني، فاحتمال الحدوث لايعطي أثــراً واضــحاً مثل الحدوث الفعلي، وكذلك لايعطي المتلقي اهتماماً بالأحداث البعيدة الحدوث، فالفرد يميل إلى تجاهل التهديد أو التخويف حتى تظهر مؤشرات واضحة وقريبة بالخطر الذي يعبر عنه التهديد.

ج- هــناك علاقة ارتباطية عكسية بين قدر التهديد والاستجابة إلى توصيات الرسالة، لأن المبالغة في التهديد قد تثيــر التحدي لدى المتلقي، أو تجعله يتجنب الرسائل التي تشير الى هذا التهديد.

د- وضــوح الرسالة يؤدي الى إمكانية تنفيذ توصياتها، وهذا يخــتلف عن وضوح وظهور الخطر أو غموضه، لأن غموض الخطر وعدم معرفة المتلقي بأبعاده يزيد من توتره أكثر من التهديد المعروف.

هـــ- كــلما كانــت التوصــيات في حدود قدرات المتلقي وإمكانياته كلما كان من السهل تنفيذها والالتزام بها.

وفي القرآن الكريم نجد أمثلة كثيرة على ذلك، منها:

- الآيـات الـتي وردت بشـأن الربا ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (البقرة:٢٧٥).

- ومنها آيات سورة المائدة، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة:٣٨) وقولـه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ (المائدة: ٩٥)، وقوله تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة: ٩٨).

وغـير ذلك من الآيات الكثيـرة، التي اسـتخدمت هذا النوع مـن الاسـتمالات لبيان معاني محددة وأحكاماً ذات صلة بالقضايا الدينية والدنيوية.

أساليب الإقناع المستخدمة في الرسالة الاتصالية

تتنوع وتتعدد الأساليب المستخدمة في الرسالة لإقناع المتلقي بمضمونها؛ فأساليب عرض المحتوى تؤثر على التعليم والإقناع، وهناك العديد من الاعتبارات التي تؤدي الى اختيار أسلوب معين لتقديم النص الإعلامي، واستخدام نوع معين من الاستمالات، بما يتوافق وطبيعة الموضوع وخصائص جمهور المتلقين.. ومن تلك الأساليب الإقناعية:

١- وضوح الأهداف مقابل استنتاجها ضمنياً:

الإقناع يكون أكثر فعالية عند ذكر أهداف الرسالة أو نتائجها بوضوح، لذلك يجب أن لا نترك للجمهور عبء استخلاص النتائج بنفسه.. وقد أسفرت نتائج الدراسات والبحوث التي أجريت على الجمهور، فيما يتعلق بتغيير الاتجاهات، عن أن الذين غيروا اتجاهاتهم بما يتوافق وأهداف الرسالة بلغت الضعف حينما قدم المتحدث نتائجه بشكل محدد، وذلك بالمقارنة إلى نسبة الذين غيروا اتجاهاتهم بعد أن تعرضوا لرسالة ترك المتحدث نتائجها يستخلصها الجمهور.

وفي الواقع فإن القرآن جاءت آياته كلها واضحة الأهداف.

ومما يجدر ذكره أن هذه الأساليب والاعتبارات قد تذهب إلى أبعد من ذلك، حيث تتجاوز مستوى الوضوح مقابل الضمنية، فهي أيضاً تتوقف على ظروف أخرى كثيرة مثل:

أ- مستوى تعليم وذكاء المتلقي.

ب- درجة أهمية الموضوع أو ارتباطه بالمتلقي.

ج- نوع القائم بالاتصال.

فالملاحظ أنه كلما زاد ذكاء المتلقي وتعليمه كان من الأفضل ترك الهدف ضمنياً.. وإذا كان الموضوع مهماً للمتلقي فسوف تتوفر لديه معلومات كثيرة عنه، الأمر الذي يجعله يدقق ويتفحص رسائل القائم بالاتصال وأهدافه، وبالتالي يصبح تركه يستخلص النتائج بمعرفته أكثر فعالية، كذلك إذا كان القائم بالاتصال محل شكوك المتلقي فإن تأثيره سوف يقل إذا قدم الرسالة بشكل محدد، ويمكن ملاحظة ذلك في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع العبد الصالح في الآيات من (٦٦) – (٨٠) من سورة الكهف.

٢- تقديم الأدلة والشواهد:-

يقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية: ١٧-٢٠).

يسعى معظم القائمين بالاتصال إلى دعم رسائلهم الإقناعية بتقديم أدلة أو عبارات تتضمن إما معلومات واقعية أو آراء منسوبة إلى مصادر أخرى غير القائم بالاتصال.. ويمكن تقديم بعض التعميمات حول تأثير تقديم الأدلة والشواهد، منها:

أ- يرتبط استخدام الأدلة والشواهد في الرسالة بإدراك المتلقي لمصداقية المصدر، فكلما زادت مصداقية المصدر قلّت الحاجة لمعلومات تؤيد ما يقوله.

ب- تحتاج بعض الموضوعات أدلة أكثر من غيرها، خاصة تلك الموضوعات التي لا ترتبط بالخبرات السابقة للمتلقي.

ج- يقلل التقديم الضعيف للرسالة من وقع وتأثير أي دليل.

د- تقديم الأدلة يكون وقعه أكبر على الجماهير الذكية، أي أولئك الذين يتوقعون إثباتاً للأفكار المعروضة عليهم.

هـ- يتوقف تأثير الدليل على ما إذا كان المتلقون يعتبرونه صحيحاً أو غير صحيح.

٣- عرض جانب واحد من الموضوع مقابل عرض الجانبين، المؤيد والمعارض:

وجد بعض الباحثين أن تقديم الحجج المؤيدة والمعارضة في الموضوع الواحد أكثر فعالية وأقدر على التعبير لدى الفرد المتعلم، وحين يكون الجمهور متردداً فإن تقديم الجانبين يكون أقوى أثراً.

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (البقرة: ٣٠-٣٣).

ولذلـك نجـد أن الآيـة رقم (٣٤) في سورة البقرة تؤكد أن الملائكة قد وصلوا إلى قناعة بالطرح الرباني، فحينما أمرهم بالسجود لآدم علـيه السلام أقبلوا دون تردد، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة:٣٤).

وفي المقابل يكون التركيز على جانب واحد من الموضوع أكثر فعالـية عـلى تغيـير آراء الأفراد الأقل تعليماً، أو الأفراد المؤيدين لوجهة النظر المعروضة في الرسالة، حيث يصبح تأثير الرسالة في هذه الحالة تدعيماً.

٤- ترتيب الحجج الإقناعية داخل الرسالة:-

يشار إلى الرسالة التي تحتجز أقوى وأهم الحجج إلى النهاية بأنها تسـتخدم في ذلـك ترتيب الذروة، أو تأثير النهاية، أما الرسالة التي تقدم الحجج الأقوى في البداية فهي تتبع تأثير عكس الذروة أو تأثير الـبداية.. ولا بد من الإشارة هنا إلى أنه ليس هناك قاعدة أو قانون عـام لترتيب الحجج في عملية الإقناع، فقد ذهبت بعض الدراسات إلى أن الحجج التي تُقدم في البداية تأثيرها أقوى من الحجج التي تقدم في النهاية، بينما أظهرت دراسات أخرى نتائج عكس ذلك.. ويرى

بعض الباحثين أن تأجيل الحجج الأقوى حتى النهاية أفضل من تقديمها في البداية، ولنا أن نلاحظ ترتيب الحجج في القرآن الكريم، كما في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع النمرود، حيث جاءت الحجة القوية في نهاية الأمر: ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

٥- استخدام الاتجاهات والاحتياجات الموجودة لدى الجماهير:

يرى علماء الاجتماع أن الجمهور يكون أكثر استعداداً لتدعيم احتياجاته الموجودة عن طريق تطويره لاحتياجات جديدة عليه تماماً؛ بمعنى أن الرسالة تكون أكثر فعالية حينما تجعل الرأي أو السلوك الذي تعرضه يبدو للجمهور على أنه وسيلة لتحقيق احتياجاته الموجودة فعلاً، وفي القرآن الكريم يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴾ (المائدة: ١١٢-١١٣).

٦- التكرار:

يرى عدد من علماء الاتصال أن تكرار الرسالة من العوامل التي تساعد على الإقناع؛ ذلك أن التكرار يؤدي إلى تذكير المتلقي باستمرار بالهدف من الرسالة، ويثير في الوقت نفسه احتياجاته ورغباته. وفي القرآن الكريم نجد الكثير من الآيات والقصص قد تم تكرارها، وخير مثال لذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام.

فهذه هي استمالات وأساليب الإقناع التي اتفق حولها كثير من الباحثين في هذا المجال، ويوصي عدد منهم بضرورة اختيار الرموز اللغوية الواضحة والمفهومة والمألوفة، والبعد عن الألفاظ أو الرموز المهجورة، مع مراعاة خصائص الجمهور فيما يتعلق باستخدام قواعد النحو والصرف، والأساليب البلاغية، وهذا كله مما يؤثر على يسر القراءة وسهولة التعرض للوسيلة الإعلامية، ولكن مما يثير الجدل شيوع الاعتقاد بأن اللغة الانفعالية تعتبر أحد الأساليب المهمة في الإقناع، وبالتالي يعتبر مستوى اللغة الانفعالية أحد الخيارات المطروحة في الرسائل الإقناعية.

الفصل الثالث

القرآن الكريم وأساليب الإقناع

الله تعالى هو المصدر الأول لكل علم: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الرعد:١٦) ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات:٩٦) ، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ (البقرة:٢٥٥)، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجرات:٢١)، ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل:٧٨)، ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:٥)، ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام:٣٨).

ولأن الله سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار، ولا نتلقى منه مباشرة، فقد جعل من دونه مصدرين رئيسين يستقي منهما الإنسان معرفته هما: القرآن والكون.

إن المحتوى المعرفي لأي علم من العلوم يعتمد اعتماداً كلياً على مصدر تلك المعرفة، ويضطرد معها اطراداً مباشراً؛ بمعنى أن المصدر إذا كان مدركاً لكل صغيرة وكبيرة وملماً بكل جزئية في علم ما من

العلوم، فإنه يترتب على ذلك علو قدر تلك المعرفة المستقاة من ذلك المصدر.. وبما أن مصدر المعرفة في المنهجية الإسلامية هو الله سبحانه وتعالى، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، والذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كـتاب مبين، فإن من إيجابيات هذا المصدر المباشر أن المتلقي لـلمعرفة يشعر بأمن واطمئنان في أنه سيجد الإجابة من هذا المصدر عن كل سؤال يخطر على باله، كالظمآن الذي يبحث عن قطرة ماء فيجد أمامه نهراً عذباً ليرتوي منه[1].

فالقـرآن الكريـم، وهو كلام الله تعالى، المنـزل على سيدنا محمـد ﷺ، بلفظـه ومعناه، المتعبد بتلاوته، قد احتفى حفاوة كبيرة بالعـلم والعـلماء، وأشاد بهما، ورفع من أقدارهما، بل عد العلم من صفات الكمال لله، قال تعالى: ﴿نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ (التحريم:٣)، وقال تعـالى: ﴿ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًا ﴾ (طه:٩٨).

وبعد أن منّ الحق عز وجل على سيدنا آدم، أبي البشرية، بنعمة الإيجـاد مـن العـدم، منّ عليه بنعمة العلم: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة:٣١)، وبه فضّله.. وكذلك منّ الله تعالى على الأنبياء

---

(١) مبارك محمد علي مجذوب، خلق الإنسان في القرآن (مدني، السودان: جامعة الجزيرة، معهد إسلامية المعرفة، دار المركز الإسلامي الأفريقي للطباعة، ١٩٩٤م) ص٢.

والمرسلين بنعمة العلم والحكمة: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (يوسف:٢٢)، وقال عن داود وابنه سليمان عليهما السلام: ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (الأنبياء:٧٩)، واعتبر العلماءَ أشد الناس خشية لله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ (فاطر:٢٨)، وجعل معجزة رسالته الخاتمة كتاباً خاتماً، هو كتاب القرآن، وأول كلمة فيه: ﴿ ٱقْرَأْ ﴾، وأقسم بأداة الكتابة: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ (القلم:١)، وهو يدعو عباد الله للعلم والسعي إليه وتحصيله بالنظر في آفاق الكون والأنفس: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (يونس:١٠١)، ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الذاريات:٢٠-٢١)، ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية:١٧-٢٠)، وعد المقصرين فيه لا يستون مع الذين يعلمون... وجعله سبيلاً إلى معرفة الخالق حق معرفته، ومن هنا أحاط القرآن بقضايا العلم، وكانت علومه كافية للناس والحياة[1].

---

(١) حسن عيسى عبد الظاهر وآخرون، بحوث في الثقافة الإسلامية، ط١ (الدوحة: دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٣م) ص١٤١.

والقــرآن الكريم كمصدر للمعرفة تجلى إعجازه في أمور كثيرة، إعجــاز في نظمه وبلاغــته وإعجاز في قصــصه وأخباره؛ إعجاز فــيما انطــوى عليه من الإخبار بالغيبيات التي لم تكن معهودة عند التــنــزيل؛ وإعجاز فيما أشار إليه من حقائق مثبتة في أرجاء الكون الفسيح تجلت وتبدت في عصرنا الراهن بعد تقــدم العلم وكشوفاته في الأنفــس والآفاق.. كيف لا يكون القرآن كذلك وهو منــزل من عند الله تعالى؟

يقــول الإمــام السيوطي: إن كتاب الله تعالى اشتمل على كل شيء، أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل، إلا وفي القــرآن شرح أفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها، وفي القرآن إشارة إلى مجامعــها[1].

بــل إن كل ما أشكل فهمه على النظار واختلفت فيه الخلائق، في النظريات والمعقولات، في القرآن رموزٌ إليه ودلالات عليه، يختص أهل الفهم بإدراكها.. وقد ظل القرآن منذ نزوله على النبي ﷺ، وإلى يومنا هذا معجزة خالدة، نستمد منها كل يوم الدروس والعبر إلى أن

---

(١) الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين (بيروت: دار الآفاق للطباعة والنشر) ٣/١٣٥.

يـــرث الله الأرض ومـــن عليها، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الولـــيد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له، فـــبلغ ذلـــك أبا جهل، فأتاه فقال له: « ياعم إن قومك يريدون أن يجمعـــوا لـــك مالاً ليعطونه، فإنك أتيت محمداً لتعرض ما قبله، قال: علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره، قال: وماذا أقول؟؟ فو الله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مـــني، لا برجـــزة ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقولـــه شيئاً من هذا، والله إن لقولـــه الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه يعلو وما يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته، قال: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه ...، فقال: فدعـــني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر بأثره عن غيره[1] فنـــزلت الآيات: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ (المدثر:١-٢٥) »[2].

وقد ظل القرآن يؤثر على سامعيه منذ القدم، ولعل قصة الوليد بن المغـــيرة سابقة الذكر تدل على ذلك.. وحديثاً، فقد استعملت أجهزة المراقـــبة الإلكترونـــية المـــزودة بالكمبـــيوتر لقياس الآثار والتغييرات

(١) ابـــن هشام، السنة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط١ (الرياض: دار الفني للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) ٢٨٣/١.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه، والبيهقي في الدلائل.

الفسيولوجية عند عدد من المتطوعين الأصحاء أثناء استماعهم لتلاوات قرآنـــية... وقـــد تم تسجيل وقياس أثر القرآن عند عدد من المسلمين المـــتحدثين بالعربـــية.. وبالنسبة لغير المتحدثين باللغة العربية، مسلمين كانوا أوغير مسلمين، فقد تليت عليهم مقاطع من القرآن الكريم باللغة العربـــية، ثم تليت عليهم ترجمة هذه المقاطع باللغة الإنجليزية، وفي كل هـــذه المجموعـــات أثبتت التجارب المبدئية وجود أثر مهدىء للقرآن بنسبة ٩٧%.. وهذا الأثر ظهر في شكل تغييرات فسيولوجية تشير إلى مســـتوى تأثـــر الجهاز العصبي التلقائي. وتفاصيل هذه النتائج المبدئية عرضـــت على المؤتمر السنوي السابع عشر للجمعية الطبية الإسلامية بأمـــريكا الشـــمالية الذي عقد في مدينة سانت لويس، في أغسطس ١٩٨٤م، ولقد ظهر من الدراسات المبدئية أن تأثير القرآن على التوتر يمكن أن يُعزى لعاملين[1]:

الأول: هو صـــوت القرآن الكريم في كلمات عربية، بغض النظر عمّا إذا كان المستمع قد فهمها، وبغض النظر عن إيمان المستمع.

الـــثاني: هـــو معاني المقاطع القرآنية التي تليت، حتى ولو كانت مقتصـــرة على الترجمة الإنجليزية بدون الاستماع للكلمات القرآنية باللغة العربية.

---

(١) محمد كامل عبد الصمد، الإعجاز العلمي في الإسلام، ط٢ (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣م) ص ٣٠٧.

وإذا كانت النظرية الإعلامية البشرية تقول: إن الرسالة الإعلامية ينبغي أن تتجانس مع مستقبلها، وإنها تؤثر على مستقبل معين دون أن تؤثر على مستقبل آخر ذي خصائص مختلفة، فإن الإعجاز الإعلامي للقرآن يقدم إطاراً من نوع آخر، فالقرآن يخاطب كل البشر، الغني والفقير، والمتعلم وغير المتعلم، كما يخاطب كل الأجناس، فالمؤمن غير المستقر، لظرف ما، إذا سمع القرآن عاد إلى حالة ملائمة، وكذلك الحال للمتعلم وغير المتعلم، والرجل والمرأة، العجوز والشاب... إلخ.. أي أنهم يتأثرون بشدة رغم اختلاف الثقافة والبيئة واللغة والحالة النفسية، أي أن القرآن يخاطب في البشر ما لا يعلمه البشر بدقة، ويعلمه الله، فالله يخاطب في النفس ملكات يعلمها، وتتأثر به، ونحن نفسر هذه الأمور وفقاً لعلمنا المحدود[1].

من كل ما تقدم يمكننا القول: إن القرآن الكريم يُعتبر رسالة إقناعية خاطبت العقل البشري من خلال استراتيجيات محددة وأساليب إقناعية معروفة في عالم اليوم.. وبهذا فإنه مثلما سبق القرآن الكريم الاكتشافات العلمية الحديثة بعشرات القرون، فهو أيضاً يسبق مرتكزات النظرية الإعلامية بذات القدر.

---

(١) محمد علي العويني، الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق، ط٢ (القاهرة: ١٩٨٦م) ص١٩١.

القرآن والاستراتيجية الدينامية النفسية للإقناع

إن جوهر الاستراتيجية الدينامية النفسية هو استخدام رسالة إعلامية فعالة، لها القدرة على تغيير الوظائف النفسية للأفراد حتى يستجيبوا لهدف القائم بالاتصال، أي أن مفتاح الإقناع يكمن في تعلم جديد من خلال معلومات يقدمها القائم بالاتصال حتى يتغير البناء النفسي الداخلي للفرد المستهدف (الاحتياجات - المخاوف - التصرفات) مما يؤدي إلى السلوك العلني المرغوب فيه.

فمن بين المداخل المختلفة للإقناع: محاولة التغيير في البناء النفسي للفرد، بإثارة حاجياته أو دوافعه أو اتجاهاته، ومن ضمن الأنواع الشائعة في هذا المجال هو إثارة توقعات المتلقي بأن قيامه بسلوك معين سوف يجنبه أخطاراً ما أو حرماناً، أو يؤدي إلى فقدانه القبول الاجتماعي.

حيث يركز المحتوى في هذه الحالة على الأخطار أو النتائج غير المرغوبة إذا لم يستجب المتلقي لتوصيات الرسالة الإقناعية.

وفي القرآن الكريم تقع آيات الترغيب والترهيب ضمن هذه الاستراتيجية، وهي كثيرة جداً، غالبة، طاغية، ومقصدها الزجر من ارتكاب محظور، أو الحث على امتثال مأمور، وغاية الكل صلاح

الفـــرد وفوزه ونجاته من النار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الإسراء:٩-١٠).

وفيما يلي مزيداً من الآيات القرآنية التي توضح استخدام القرآن للاســـتراتيجية الدينامية النفسية، مع بيان تفسير هذه الآيات عند ابن كثير، مع الأخذ في الاعتبار أن الآيات التي سنقوم بذكرها من القرآن الكريم تأتي على سبيل المثال وليس الحصر:

أ- قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٢٣ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٣-٢٤).

في هذه الآية تقرير لنبوة محمد ﷺ وتحد من الله تعالى للكافرين أن يـــأتوا بمـــثل هـــذا القرآن أو ببعضه، فإن عجزوا – والحال أنـــهم سيعجزون – فالنار مثواهم، فهو تهديد ووعيد لهم[١] وبمراجعة

---

(١) أبـــو الفـــداء الحافظ إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)١/٩٢.

مرتكزات الاستراتيجية الديناميية النفسية نجد أن هذه الآيات توضح الأخطار أو النتائج إذا لم يستجب المتلقي لتوصيات الرسالة.

ب- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٧٨-٢٧٩).

جاءت هذه الآيات لترهيب الناس من أكل الربا، قال ابن كثير: أي اتركوا مالكم على الناس من الزيادة على رؤوس الأموال بعد هذا الإنذار[١].. فهذه الآية تحاول تغيير البناء النفسي للمجتمع من خلال إثارة الفرد عبر حاجاته أو دوافعه، فهي تطلب من المؤمنين القيام بسلوك معين حتى يتجنبوا أخطاراً معينة.

ج- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ۝٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ (الفرقان: ٦٨-٦٩).

---

(١) المرجع السابق، ٤٤٩/١.

هـــذه كبائر نفاها الله عن عباده الصالحين تعريضاً لما كان عليه أعداؤهم، وفيها الحث والترهيب من فعلها واقترافها[1].

فهـــي تؤكــد صفات المؤمنين، وبذلك تحاول أن تنشط العامل الإدراكـــي للمؤمـــنين، كما أنها في ذات الإطار تحاول أن تعدل من السلوك النفسي لآخرين من خلال الترهيب والوعيد.

د- قولـــه تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ (طه:١١٧-١١٩).

فالأثـــر المترتب على إصغاء آدم إلى إبليس هو الشقاء المتمثل في التعـــب في طلـــب القـــوت، الذي يسعى له وحده دون امرأته[2].

فالجانب النفسي في هذه الآيات يخاطب الاحتياجات بهدف الوصول إلى سلوك علني مرغوب فيه.

هـــ- قولـــه تعالـــى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (طه:١٢٣-١٢٤).

---

(١) أبـــو الـــبركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ) ١٧٥/٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٩.

وتشير الآية إلى أن الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين، فمن اتبع كتاب الله وامتثل أوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه[1].. وفي هذا أيضاً خطاب دينامي نفسي.

و- قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ﴾ (هود:٨٩).

معنى الآية كما قال ابن كثير: أي لا تحملنكم عداوتي وبغضي على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر والفساد فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح وهود وقوم لوط[2]- النقمة والعذاب - وبما أن هؤلاء القوم يعرفون ما حدث للأقوام المذكورين، ففي هذا بعد دينامي نفسي.

ز- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ﴾ (غافر:٧٠-٧٢).

قال ابن كثير: هذا تهديد شديد ووعيد أكبر من الرب جل جلاله لهؤلاء[3].. وهو أيضاً خطاب دينامي نفسي.

---

(١) المرجع السابق، ص٦٩.
(٢) ابن كثير، مرجع السابق، ٧٠٧/٢.
(٣) المرجع السابق، ١٣٢/٤.

ح- قولــه تعالــى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (التحريم:٦).

قــال ابن عباس: يقول اعــملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، وأمــروا أهليكم بالذكر ينجيكم من النار[١].. وفي هذا أيضاً خطاب دينامي نفسي.

فمن الآيات كلها، التي ســبق ذكرها، يمكن القول: إن القرآن الكــريم يسعى إلى التغيير في البناء النفسي للفرد من خلال استعمال استمالات التخويف أو التهديد.. والأمر الجدير بالملاحظة أن الآيات القرآنــية التي تعــمل على إثارة التوتر العاطفي نتيــجة استمالات التهديد أو التخويف، تــتضمن في الوقت ذاته التوصيات التي يمكن بمقتضــاها تجنــب الفرد مصــادر هــذا التــهديد. ومن خــلال تجــريــب هـــذه التوصيات وتدعيمها، فإنها تتحول إلى عادات ســلوكية تــتفق مع أهداف القائم بالاتصال، وهو النبي ﷺ، وهذا جوهر الاستراتيجية الدينامية النفسية للإقناع.

---

(١) المرجع السابق، ٤/٦١٠.

إذا كان التخوف أو التهديد يثير في الفرد الحاجة إلى الأمن أو تجنب الحرمان من تلبية حاجيات أخرى، بوصفها دوافع للفرد تدفعه للاستجابة السلوكية التي تلبي حاجاته، فإن المدخل الثاني للإقناع يركز على العلاقات الاجتماعية، ودافعية الانتماء، وحرص الفرد على تقدير الجميع له، بحيث تجعله يتجنب السلوك الذي لا ترضى عنه الجماعة، ويستجيب إلى السلوك الذي يتوافق مع المعايير الاجتماعية التي تتمثل في القيم والتقاليد والأعراف التي تحدد معايير السلوك لدى الجماعة والمجتمع وخصائصه الثقافية.

وهذه المعايير والقواعد والضوابط، تمثل بالنسبة للقائم بالاتصال، في عملية الإقناع، مؤشرات لاتجاهات التأييد أو المعارضة، القبول أو الرفض، أو بصفة عامة قبول التوصيات أو رفضها في الرسالة الإقناعية، وهذا مما يؤكد أهمية احتواء الرسالة على الرموز التي تتفق مع هذه القواعد والمعايير والضوابط، بحيث ترسم التوقعات بأنماط السلوك، كما ترسم للملتقي حدود الاتفاق أو الاختلاف مع هذه

القواعد والمعايير والضوابط، وبالتالي التوقعات بالثواب والعقاب الذي يتمثل في القبول الاجتماعي من الجماعة أو المجتمع[1].

إن مـــا تتطلـــبه استراتيجية ثقافية اجتماعية فعالة هو أن تحدد رسائل الإقناع للفرد قواعد السلوك الاجتماعي أو المتطلبات الثقافية الـــتي تحكم أنشطة العمل، التي يحاول رجل الإعلام أن يحدثها.. وإذا كانت التحديات موجودة فعلاً، تصبح المهمة هي عملية إعادة تحديد هذه المتطلبات.

وفي القـــرآن الكريم اقترنت هذه الاستراتيجية بمعجزات الرسل، عليهم السلام، حيث كانت هذه المعجزات تتفق مع القيم والعادات والأعراف التي كانت سائدة في مجتمع كل نبي من الأنبياء بما يناسب أهـــل زمانـــه، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظـــيم السحرة، فبعثه الله بمعجزات بهرت الأبصار، وحيرت كل الســـحرة، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا من عباد الله الأبرار..

---

(١) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص٣٢٥- ٣٢٦.

وأمـــا عيسى عليه السلام فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبـــيعة، فجـــاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيـــداً من الذي شرع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجمـــاد، أو عـــلى مداواة الأكمه والأبرص، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد..

وكذلـــك محمـــد ﷺ بعث في زمان البلغاء والفصحاء وتجاريد الشـــعراء، فأتـــاهم بكتاب من الله عز وجل، لو اجتمعت الإنـــس والجن على أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله، لم يستطيعوا أبداً وإن كان بعضهم لبعضٍ ظهيـــراً، وما ذاك إلا لأن كلام الرب عز وجل لا يشبه كلام الخلق أبداً[1].

ففـــي قصة سيدنا موسى، عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣٦٥/١.

كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ (٦٢) قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ (٦٤) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ (طه: ٥٦-٧٠).

يقول الله تعالى مخبراً عن فرعون: إنه قال لموسي حين أراه الآية الكبرى، وهي إلقاء عصاه فصارت ثعباناً عظيماً، ونزع يده من تحت جـــناحه فخرجـــت بيضاء من غير سوء، قال: هذا سحر جئت به لتسحرنا وتستولي به على الناس فيتبعونك وتكاثرنا بهم، ولايتم هذا معك فإن عندنا سحراً مثل سحرك، فلا يغرنك ما أنت فيه، فاجعل بيننا وبينك موعداً، أي يوماً نجتمع نحن وأنت فيه، نتعارض ماجئت بـــه بما عندنا من السحر في مكان معين وفي وقت معين، فعند ذلك

قال لهم موسى: موعدكم يوم الزينة، وهو يوم عيدهم وتفرغهم من أعمـــالهم واجـــتماع جميعهم، ليشاهد الناس قدرة الله على مايشاء، ومعجزات الأنبياء، وبطلان معارضة السحر لخوارق العادات النبوية، ولهذا قال: وأن يُحشر الناس ضحى، ليكون أظهر وأجلى وأوضح، وهكـــذا شأن الأنبياء، أمرهم بيِّن واضح، أما فرعون فلما تواعد هو وموسى عليه السلام إلى وقت ومكان معلوم ﴿ فَتَوَلَّىٰ ﴾ أي شرع من مدائن مملكته حيث كان السحر كثيراً نافقاً، ثم بعد ذلك اجتمع الناس فى الميقات المعلوم، وهو يوم الزينة، وجلس فرعون على سرير مملكـــته واصطف له أكابر دولته، ووقفت الرعايا يمنة ويسرة، وأقبل موســـى علـــيه السلام معه أخاه هارون، ووقف السحرة بين يدي فـــرعون صفوفاً وهو يحرضهم ويحثهم ويرغبهم فى إجادة عملهم في ذلك اليوم، ويتمنون عليه وهو يعدهم ويمنيهم، يقولون:

﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ (الشعراء: ٤١-٤٢).

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ (طه: ٦١)

أي لاتخـــيلوا للناس بأعمالكم إيجاد أشياء لا حقائق لها وأنها مخلوقة

فتكونون قد كذبتم على الله ﴿ فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ (طه:٦١) أي يهلككم بعقوبة هلاكاً لا بقية له: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ۝٦١ فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ (طه:٦٢) قيل: إنهم تشاجروا فيما بينهم، فقائل يقول: ليس هذا بكلام ساحر إنما هذا كلام نبي، وقائل يقول له: بل هو ساحر، ثم تناجوا فيما بينهم، ثم قالوا تعلمون أن هذا الرجل وأخاه - يعنون موسى وهارون - ساحران عالمان خبيران بصناعة السحر، يريدان في هذا اليوم أن يغلباكم وقومكم ويستوليا على الناس وتتبعهما العامة، ويقاتلا فرعون وجنوده، فينتصرا عليه ويخرجاكم من أرضكم.. وقوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ (طه:٦٣) أي يستبدا بهذه الطريقة، وهي السحر، ثم قال السحرة: ﴿ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ ﴾ - أي أنت أولاً ﴿ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ ﴾ أي أنتم أولاً لنرى ماذا تصنعون من السحر، وليظهر للناس جلية أمرهم، فلما ألقى كل منهم سحره، خاف موسى على الناس من أن يفتنوا بسحرهم ويغتروا بهم، قبل أن يلقي ما في يمينه، فأوحى الله تعالى إليه في الساعة الراهنة أن ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ ﴾، يعني عصاك، فإذا هي تلقف ما صنعوا، وذلك أنها صارت تنيناً عظيماً هائلاً ذا قوائم وعنق ورأس وأضراس، فجعلت

تتبع تلك الحبال والعصي حتى لم تبق منها شيئاً إلا تلقفته، والسحرة والناس ينظرون ذلك عياناً، جهرة، نهاراً ضحوة، فقامت المعجزة واتضح البرهان، ووقع الحق وبطل السحر، ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾.

فلما عاين السحرة ذلك وشاهدوه، ولهم خبرة بفنون السحر وطرقه ووجوهه، علموا علم اليقين أن هذا الذي فعله موسي ليس من قبيل السحر والحيل، وأنه حق لا مرية فيه، ولا يقدر على هذا إلا الذي يقول للشيء: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ فعند ذلك وقعوا سجداً لله، وقالوا: آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون، ولهذا قال ابن عباس وعبيد بن عمير: كانوا أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء بررة[1].

ففي هذه القصة يعتبر تخطيط الرسالة الإعلامية وبناؤها هو العامل الأساس لنجاح العملية الإقناعية، التي استهدفت بناء اتجاهات وأنماط سلوكية جديدة في مجتمع كان يؤمن بالسحر وأفعال السحرة، وكان مدخل ذلك البناء الوجداني، بجانب البناء المعرفي، باعتبارهما العناصر

---

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/١٥٧– ١٥٨.

الأســـاس لبناء الاتجاهات والميل الســلوكي، وفقاً للاســتراتيجية الثقافية والاجتماعية.

وفي قصة سيدنا عيسى، عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (آل عمران:٤٩).

يقـــول ابـــن كثير: كان سيدنا عيسى عليه السلام يفعل بصور الطـــين شكل طير ثم ينفخ فيه فيطير بإذن الله عز وجل، عياناً بياناً، فكانـــت هذه معجزة تدل على أنه مرسل من عند الله.. ﴿ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ ﴾ قيل: إنه الذي يبصر نهاراً ولا يبصر ليلاً، وقيل بالعكس، وقيل الأعشى، وقيل الأعمش، وقيل هو الذي يولد أعمى، وهو أشبه لأنـــه أبلـــغ في المعجـــزة وأقـــوى في التحدي.. ﴿ وَٱلۡأَبۡرَصَ ﴾ معـــروف.. ﴿ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾، وهذه معجزة تتجانس والزمن الذي بعـــث فـــيه سيدنا عيسى عليه السلام، زمن الطب وأصحاب علم الطبيعة.. ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ ﴾

أي أخبركم بما أكل أحدكم الآن وماهو مدخر في بيته.. وكل هذه آيــات لكــم تــدل عــلى صدق ما جئتكم به[1].. فالبعد الثقافى والاجــتماعى في رسالة سيدنا عيسى عليه السلام يهدف إلى تعديل صياغة سلوك اجتماعى متفق عليه من قبل الجماعة، وتحديد متطلبات ثقافــية وقواعد سلوكية من خلال أدوار محددة، وكانت المعجزات الطبية التي جاء بها من عند الله تعالى مسرحاً لذلك.

أمــا ســيدنا محمــد ﷺ فقد بُعث في زمان الفصحاء والبلغاء وتجاريد الشعراء، فكانت معجزته كتاباً من عند الله عز وجل، تحدى بــه الله سبحانه وتعالى الجن والإنس على أن يأتوا بمثله، وأشار الحق عز وجل إلى أنهم لن يستطيعوا ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، قـــال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء:٨٨).

ينــبه الله ســبحانه وتعالى في هذه الآية على شرف هذا القرآن العظيم، فأخبر أنه لو اجــتمعت الإنس والجن كلهم واتفقــوا على

---

(١) المرجع السابق، ١/٣٦٤ - ٣٦٥.

أن يـــأتوا بمثل ما أنزل على رسوله، لما أطاقوا ذلك ولما استطاعوه، ولـــو تعاونوا وتساعدوا وتظافروا، فإن هذا أمر لا يستطاع، وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق الذي لا نظير ولا مثيل ولا عديل له، وقد روى ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير، أو عكـــرمه عن بن عباس قال: إن هذه الآية نزلت في نفر من اليهود جـــاءوا رسول الله ﷺ فقالوا: إنا نأتيك بمثل ما جئتنا به، فأنزل الله هذه الآية[1].

ولعل موقف الوليد بن المغيـــرة، الذي أشرنا إليه سابقاً، يأتي في السياق ذاته.

إن معجـــزات الأنبـــياء تـــأتي دائماً متجانسة مع النمط الثقافي والاجـــتماعي السائد في زمن كل نبي، فإذا ماعجزت الثقافة السائدة عـــن المجابهـــة والتصـــدي، والحال كذلك، أيقن المجتمع ذي الفطرة السـليمة والبصيرة النافذة أن ماجاء به النبي هو من عند الله تعالى، فـــتقوم الحجـــة ويقع الدليل والبرهان، فتسود ثقافة جديدة ومجتمع

---

(١) المرجع السابق، ٦٢/٣.

جديد، ممتثل لأوامر الله تعالى، مجتنباً لنواهيه، ولا يتخلف عن الركب إلا مكابر أو صاحب غرض وهوى.

ويقع ضمن نطاق الاستراتيجية الثقافية والاجتماعية في القرآن الكريم التدرج في التشريع، ومثال لذلك تدرج الأحكام في تحريم الخمر، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة:٢١٩)؛ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾ (النساء: ٤٣)؛ وأخيراً قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩٠-٩١).

أورد ابن كثير في تفسيره عن أنس بن مالك: بينما أنا أدير الكأس على أبي طلحة وأبي عبيدة بن الجراح وأبي دجانة ومعاذ ابن جبل وسهيل بن بيضاء، حتى مالت رؤوسهم من خليط بسر

وتمر، فسمعت منادياً ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، قال: فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب وكسرنا القلال، وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا، وأصبنا من الطيب. ثم خرجنا على المسجد[1].. فمضمون الآية الأخيرة تحول إلى سلوك جماعي، كما في رواية الحديث.. ومن ذلك ما أورده ابن كثير أيضاً عن زيد بن ثابت عن أنس قال: كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة، وما شرابهم إلا الفضيح والبسر، فإذا منادٍ ينادي، قال: اخرج فانظر، فإذا منادٍ ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت، فجرت في سكك المدينة.

من كل ما تقدم، فإن القرآن العظيم يمدنا بمسلمات أساسية لفرضيات الاستراتيجية الثقافية والاجتماعية، وإذا أردنا تتبع ذلك في الآيات القرآنية لما وسعنا هذا السفر، ولكن حسبنا النماذج التي أشرنا إليها، ويمكن للقارىء أن يستنبط الآيات التي تناولت هذه الاستراتيجية من كتاب الله العزيز بعد أن عرف مرتكزاتها وأساليب بنائها.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (بيروت: دار المعرفة، ١٩٩٧م) ٩٧/٢.

القرآن الكريم واستراتيجية إنشاء المعاني

سبق وأن أشرنا في الفصل الأول إلى أن وسائل الإعلام الجماهيرية تستخدم في إنشاء ودعم الصور الذهنية من خلال مصادر غير محددة للمعلومات، والتي تصوغ معاني جديدة، أو تبدل المعاني التي خبرها الناس عن كل شيء، وهذا هو جوهر استراتيجية إنشاء المعاني كمرتكز ثالث للإقناع في الرسالة الإعلامية.

وفي القرآن الكريم نجد استخداماً واسعاً لهذه الاستراتيجية، خاصة وأن الإسلام جاء لتغيير مجتمع كان يعيش في جهل وتخلف ويحتاج إلى صياغة جديدة تقوم على قيم فاضلة وأخلاق حميدة ومثل وسلوكيات يجب أن تتبع، وكان التغيير بحاجة إلى إنشاء معانٍ جديدة وتغيير معانٍ أخرى راسخة، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة جاءت في هذا السياق، من ذلك قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة:١٠٤).

قال ابن كثير: نهى الله عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم، ذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية

لمـــا يقصـــدونه مـــن التنقيص عليهم، فإذا أرادوا أن يقولوا اسمع لنا يقولوا: راعنا، ويورون بالرعونة كما قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ...﴾[1] ففـــي هـــذه الآية يدعو الله ســـبحانه وتعـــالى عـــباده إلى استخدام معانٍ جديدة بدلاً من تلك المســـتخدمة، خاصةً وأن المعنى المنهي عنه يحمل أكثر من معنى عند استخدامه من قبل اليهود.

ومـــن ذلك قولـــه تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾(البقرة: ١٥٨)، جـــاء في سبب نزولها عن عاصم قال: سألت أنس بن مالك عن الصفا والمروة، فقال كانا من شعائر الجاهلية، فلما كان الإسلام أمسكوا عنهما فنزلت الآية[2].

وفي هـــذا تغيير للمعاني، فشعائر الإسلام تختلف في معانيها عن تلك التي كانت تمارس في الجاهلية، وفي ذلك تصحيح للمفاهيم التي كانت سائدة في الجاهلية، ودفع للحرج عن المسلمين.

---

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ١٤٨/١.

(٢) أبـــو بكـــر محمد بن عبد الله بن العربي، أحكام القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي (بيروت: دار الفكر، بدون تاريخ نشر) القسم الأول، ص٦٤.

وفي السياق ذاته قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ (النساء:٢٢). قال ابن العربي: هو خلف الأبناء على حلائل الآباء، إذ كانوا في الجاهلية يستقبحونه ويستهجنون فاعله، ويسمونه المقتي، نسبوه إلى المقت.. قال: وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ يعني من فعل الأعراب في الجاهلية، إذ أن بعضهم كانت الحمية تغلب عليه فيكره أن يعمر فراش أبيه غيره فيعلو هو عليه؛ ومنهم من كان يستمر على العادة وهو الأكثر، فعطف الله بالعفو عما مضى[1] وفي ذلك إنشاء معنى جديداً يفضي إلى سلوك جديد متعلق بحفظ الأنساب.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ (الأحزاب:٤)، قال ابن كثير: نزلت هذه الآية في شأن زيد ابن حارثة رضي الله عنهما مولى النبي ﷺ.. كان النبي ﷺ قد تبناه قبل النبوة، فكان يُقال له: زيد بن محمد، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يقطع هذا

---

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٣/٤٦٥.

الإلحاق وهذه النسبة، بقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾[1] وفي ذلك إنشاء لمعان جديدة تقود إلى اتباع سلوك جديد.

والآيات القرآنية التي قادت إلى إنشاء معانٍ جديدة أكثر من أن تحصى أو تعد.. وفيما يلي طائفة أخرى منها:

- قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ .. ﴾ (الأحزاب:٣٣).

ذكر الإمام القرطبي في تفسيره أن سودة رضي الله عنها قيل لها: لم لا تحجّين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك؟ فقالت: قد حججتُ واعتمرتُ، وأمرني الله أن أقرّ في بيتي.. قال الراوي: فو الله ما خرجَتْ من باب حجرتها حتى أُخرجت جنازتها، رضوان الله عليها.. قال ابن العربي: «لقد دخلتُ نيفاً على ألف قرية، فما رأيت نساءً أصون عيالاً ولا أعفّ نساءً من نساء نابلس، التي رُمي بها الخليلُ ﷺ بالنار، فإني أقمتُ فيها فما رأيت امرأة في طريق نهاراً إلا يوم الجمعة، فإنهن يخرجن إليها حتى يمتلىء المسجد منهن، فإذا قُضيت الصلاة وانقلبن إلى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن إلى الجمعة الأخرى»[2].

---

(١) المرجع السابق، ٣/٤٦٥.

(٢) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٢م) ١٤/١٨٠-١٨١.

فهـــذه معانٍ جديدة طبقت في عهد النبي ﷺ، والقرون الهجرية الأولى، ونحن الآن بحاجة إلى بعث هذه المعاني من جديد، حتى تنداح في المجتمع في شكل سلوكيات تحفظ للمرأة كرامتها، بدلاً من متابعة أساليب الموضة الغربية التي لا تراعي إلاً ولا ذمة في جانب المرأة.

ومن المعاني الجديدة الـــتي جاء بـــها الإســـلام، نجد قول الحق عز وجل: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة:٢٢).

قال ابن كثير في معرض حديثه عن تطبيق الصحابة رضوان الله عليهم للإرشاد الوارد في هذه الآية:... ومن هذا القبيل حين استشار الرســـول ﷺ المسلمين في أسارى بدر، فأشار أبو بكر الصديق: أن يفادوا فيكون ما يؤخذ منهم قوة للمسلمين، وهم بنو العم والعشيرة ولعل الله تعالى أن يهديهم، فقال عمر: لا أرى ما رأى يارسول الله، هـــل تمكـــني من فلان (قريب لعمر) فأقتله، وتمكن علياً من عقيل،

وتمكــن فلانــاً مــن فــلان، ليعــلم الله أن ليست في قلوبنا مودة للمشركين[1].. وكم نحن الآن بحاجة إلى هذه المعاني امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى، وتنفيذاً لأحكامه.

ويمضي القرآن الكريم في تعليم المجتمع الإسلامي الأول معان جديدة لم تكــن موجودة في الجاهلية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾ (النور: ٣١).

قال القرطبي في تفسيــره: روى البخاري عن عائشة أنها قالت: «رحم الله النساء المهاجرات الأول، لما نزل: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ﴾ شققن آزرهن فاختمرن بها.. ودخلت عائشة على حفصة بنــت أخيها عبد الرحمن رضي الله عنهم، وقد اختمرت بشيء يشف عن عنقها فشقته عليها، وقالت: إنما يضرب بالكثيف الذي يستر»[2].

إن ســور القــرآن الكريم وآياته تحمل جميعها خصائص الرسالة الإقناعــية، ســواء من خلال الاستراتيجية الديناميه النفسية، أو الثقافية الاجتماعــية، أو إنشاء المعاني.. ولعل ما حاولنا إبرازه يأتي على سبيل

---

(١) ابن كثير، مرجع سابق، ٤/ ٣٥٢.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، الجزء ٢٣٠/١٢.

المثال لا الحصر، فالقرآن الكريم رسالة اتصالية صممت كأساس للإقناع من خلال الطرح الرباني المتكامل، الذي لا تشوبه شائبة أو ينقصه شيء، ونحن في القرن الحادي والعشرين علينا أن نستفيد من السياق الرباني لبعث الإسلام في نفوس المجتمعات المسلمة من جديد، وفي نشر دعوة الله إلى العالم كافة على أساس من الحجة والإقناع، آخذين في الاعتبار حديث النبي ﷺ، القائل: « **مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[1].

فهذه هي استراتيجيات الإقناع، التي أوضحنا كيفية استخدامها في الخطاب القرآني، الذي هدى هذه الأمة للتي هي أقوم، ومن المعلوم بالضرورة أن تبليغ رسالة القرآن الكريم إلى العالمين هو فرض على علماء الأمة، فكان لابد في تبليغ هذه الرسالة العالمية من نقل مضامينها ومعانيها إلى أرجاء العالم كافة بأسلوب مقنع، انطلاقاً من قول علماء الأصول: «ما لايتم الواجب إلا به فهو واجب».

(١) أخرجه البخاري.

الفصل الرابع
استراتيجيات الإقناع ونشر الدعوة
في العصر الحديث

نشـــر الدعـــوة الإسلامية واجب على كل مسلم بالقدر الذي يطـــيقه، وفي حـــدود العلم الذي تعلمه، غير أننا يجب أن نعلم أن الدعوة الإسلامية ليست بجرد كلمات تردد، أو خطب تلهب حماس الناس، ولا فلسفة تخاطب العقول فقط، ولكنها دعوة عملية تبعث في اتـــباعها الحـــس والحركة، وتؤمن على الناس ما تتطلع إليه نفوسهم وتتشـــوق إلـــيه عقولهم وقلوهم من راحة وطمأنينة في النفس وخير ورشـــاد في واقع الحياة[1].. ولنا أن نعلم أن عالـــم اليوم مهيأ لهذه الدعـــوة، فقد اشتكى كثير من المصلحين وعدد من قادة الدول في الغـــرب من تدهور القيم الأخلاقية والدينية في العالم، خاصةً الغربي منه، نتيجةً لســـيادة الفـــكر العلماني ونبذ قيم الإيمان والدين والبعد

(١) محمد السيد الوكيل، أسس الدعوة وآداب الدعاة، ط٢(المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٦م) ص١١.

الغيبـــي للحياة، ومن هؤلاء ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلس الذي قال أمام مركز الدراسات الإسلامية في أكسفورد ببريطانيا:

«لقد أصبحت الحضارة الغربية مولعة بالكسب واستغلاله على نحــو مــتزايد بما يتنافى مع مسؤولياتنا البيئية.. إن هذا الشعور الهام بالوحدانية والوصاية على الطابع القدسي والروحي للعالم من حولنا شيء مهم يمكن أن نتعلمه من جديد من الإسلام.. إنني على ثقة بأن بعــض الناس ستسارع في اتـــهامي، كما يفعل عادةً بأنني أعيش في الماضي وأنني أرفض التأقــلم مع واقع الحياة العصرية، إن الأمر على عكس ذلك، فما أدعو إليه هو فهم أوسع وأعمق ومتأنٍ أكثر لعالمنا، إنـــني أدعو إلى إيجاد بعد غيبـــي، بالإضافة إلى البعد المادي، لحياتنا، بغية استعادة التوازن الذي تخلينا عنه، والذي أعتقد أن غيابه سيثبت أنه مدمر في الأمد الطويل» [1].

وفي الســياق ذاتـــه، تحــدث الأمـــير تشارلس في هيئة الإذاعة الـــبريطانية، في شهر مايو ١٩٩٧م، مؤكداً أن الحضارة الغربية فقدت إيمانها بالله، وذكر أنه استنتج ذلك من الحرج الذي يلاقيه كلما تحدث عـــن الديـــن في المجتمعات البريطانية المستنيرة، وأنه كان يحتاج إلى

(١) الأمير تشارلس، الإسلام والغرب (أكسفورد، بريطانيا: ١٩٩٣م) ص٢٠.

استحماع شجاعته الأدبية في كل مرة يريد الحديث فيها عن الدين، ثم قال: إن عقوداً من اتباع النهج العلماني في الحياة عاد بعواقب وخيمة على الغرب، وإن الأمراض والأوبئة، ومنها مرض جنون البقر في بريطانيا، ماهي إلا نتيجة للحياة المادية البحتة، التي يعيشها الناس في الغرب، ودعا إلى الاستفادة من منهج الإسلام في تحصيل العلم والمعرفة، وذلك بالعقل والقلب جميعاً، ودعا كذلك إلى إفساح المجال لعلماء الإسلام للتدريس في الجامعات الغربية والبريطانية، كما دعا إلى فهم أفضل للإسلام الذي ينظر نظرة شاملة إلى الإنسان وإلى الكون، أساسها التوحيد بالله، الذي له الوصاية على الكون، ولو حدث هذا لعرف الإنسان الغربي البعد الغيبي والروحي للحياة[1].

ومعلوم أن الضلال الذي يعيشه العالم الغربي نابع في الأساس من تحريف اليهود والنصارى لكلمة التوحيد الخالصة (لا إله إلا الله) والزعم أن:

- المخلوق والخالق شيء واحد وشخص واحد.
- وأن الوالد والمولود شيء واحد وشخص واحد.

---

(١) زكريا بشير إمام، مواجهة العولمة، ط١ (الخرطوم: منشورات مركز قاسم للمعلومات وخدمات المكتبات، ٢٠٠٠م) ص١٧٥.

- وأن الأب إله، والابن إله (فمن هو الأعلى؟).

- وأن عزيـــراً إله، وأن الله عز وجل إله (فمن هو الأول ومن الآخر؟).

- وأن لله ولـــداً (فكيف يكون له ولد ولم يتخذ صاحبة، أي زوجة؟).

ورغم هذا الانحراف في عقيدة الغرب الفاسدة، يدعو «فرانسيس فاكوياما» إلى تعميمها على كل العالم، بالترغيب والترهيب، ويتخذ مـــن الســـلوك الأمريكي نموذجاً خاتماً يعتبره نهاية الرقي الإنسانـــي ونـــهاية الثقافة والحضارة[1].

وجدير بالملاحظة أن أفكار «فرانسيس فاكوياما» قوبلت بالنقد حـــتى عند الغربيين.. ففي كتابه «صدام الحضارات» يقدم «صمويل هانتنغتون» مجموعة من الانتقادات لأطروحات «فاكوياما»، منها:

أن الحضـــارة الغربـــية رائعة وفريدة ولكنها ليست عالمية؛ وأن المســـتقبل ســـوف يشـــهد أفول الحضارة الغربية وقيام تحالف بين

---

(١) فرانســيس فوكايامــا، نهايــة التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسين لحمد أمين، ط١ (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م) ص٣٥.

الحضـــارتين الإســـلامية والصينية؛ وأن الإسلام سوف يقوى على حســـاب الغرب إذا امـــتلك الحـــداثة والتقانة و لم يتغرب.. ورغم هـــــذا الموقـــف من «صمويل هانتنغتون» إلا أنه يعود ويحذر من تمكـــين الإســـلام من امتلاك التقانة الغربية لأنه سوف يقوى مادياً ويظـــل مـــع ذلـــك متمسكاً بالتعاليم الإسلامية، وهذا خطر على الغرب[1] وصدق الله العظيم القائل: ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ (الحشر:١٩)، ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الزمـــر:٦٧)، وكيف تسنى لهم ذلك وهم في غمرهم يعمهـــون وفي شهواهم سادرون، ومعظم أهل الغرب اليوم يعيشون مشـــكلة في الصحة النفسية، وهي مشكلة أكبر وأعقد، لأنها تحتاج إلى معـــرفة قـــوى النفس وملكاها ونوازعها، وهذه متعددة ومختلفة عـــلى حد التضارب في هذا الإنســـان الذي تكامـــلت في طبيعته كل التراكيب.

وقد اجتهد الحكماء القدماء من مختلف الأمم، كما اجتهد أهل الفلسفة العلمية على المستوى الفردي والاجتماعي، وكذلك اجتهد

---

(١) صمويل هانتنغتون، صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، ص٢٠.

علماء النفس المحدثون، في إرشاد الإنسان إلى الراحة من آلامه النفسية، وتنوعت آراؤهم بحسب ظروف حياة الأمم ونوع حضارتها، فمنهم من حاول معالجته من داخل ذاته، ومنهم من التمس العلاج من خارجها، وكلهم يحاول تجنب المعاناة والشقاء، رغم اختلافهم في السبل والوسائل!

غير أنه في عصور انحلال الحضارة وسيطرة الترف مع أزمات في الفكر والحياة، يظهر من يدعو إلى لذات الجسد ولا يرى غيرها، ومنهم - كما حكى ابن مسكويه في كتابه (تهذيب الأخلاق)- من دعا إلى استعمال الفكر في تنظيم اللذات، فيجعل أشرف ما في الإنسان خادماً لأخط ما فيه.

كل هذه الآراء تهدف إلى توفير الراحة النفسية، ومنها ما لا ضرورة له، ومنها ما قد يكون مقبولاً من الناحية العملية بقدر ما تسمح طبيعة الحياة، لكنها دعوات ليس معها إلزام ولاجزاء من جهة، ولا تحل مشكلة الإنسان من جهة أخرى، ولك أن تشاهد حياة الإنسان الغربي اليوم، فهي لا تجيب عن سؤال لا مفر منه للمفكر الجاد في أثناء معاناته للحياة أن يطرحه وهو: ما معنى

حياة الإنسان ووجوده في الأرض، بكل ملكاته الرفيعة، واستعداداته للهبوط إلى مستوى الحيوان؟ وما هو قانون حياته، وما هو مصيره بعدها؟

وتبقى الإجابة الصحيحة عن هذه التساؤلات في النظرة الدينية الإسلامية.. فهي وحدها التي تشمل معنى الوجود، بمعناه المطلق، وتقدم تصوراً متكاملاً للأشياء.. فالإيمان يقوم على المعرفة والتصديق الجازم، العقلي والنفسي، بوجود صانع لهذا العالم، تام القدرة والحكمة والعناية والرحمة، فالإيمان في الإسلام بالذات ليس نوعاً من الإعلام الخبري بوجود الله وسائر أصول العقيدة، ولا هو مأخوذ من تراث الآباء، بل هو مبني على التفكير في تلك الأصول، وجعلها مسائل للبحث والدليل والبرهان، باستعمال العقل، وخصوصاً التفكير في هذا العالم وفي الإنسان ومكانه فيه، واتخاذ ذلك نقطة البداية للاستدلال[1] قال تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ (يونس:١٠١)، وقال تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾

---

(١) راجع في ذلك الشبكة الدولية للمعلومات، إسلام نت، د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، الصحة البدنية والنفسية في الإسلام، ص٣.

(الذاريات:٢٠-٢١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (الجاثيه:٣-٤) وقـال تعـالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأعراف:١٨٥).

القرآن الكريم له منهج رشيد في خطاب المدعوين، فالله عز وجل هو خالقهم، وهو أعلم بهم من أنفسهم، فخاطب كل صنف منهم بما يناسبه من التأثير والانفعال النفسي وإثارة الوجدان وتحريك العواطف حتى ينتج عن ذلك الاستجابة لما يُدْعَوْن إليه؛ لذا يجب أن يتبع الدعاة في نشر الدعوة كل أسلوب يوصلها قلوب الناس، ويحقق الغاية المطلوبة منها، وعليهم أن يطوروا هذه الأساليب حتى لا تتعارض مع دعوتهم ولا تصطدم بقواعد الدين، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ (النحل:١٢٥)، فالحكمة في الآية هي الحجج القاطعة الصحيحة، كما ذكر الشوكاني في فتح القدير، أو هي الأدلة اليقينية الموضحة للحق، المزيحة للشبهة، كما صرح بذلك البيضاوي في تفسيره.. وهذا يمثل أساس الإقناع في الخطاب الدعوي.

إن الأمـــر الذي ينبـــغي أن يعيه القائمـــون على أمر الدعـــوة لله عز وجل، أن للعمل الإسلامي المعاصر وظيفتين[1]:

١- **وظـــيفة البـناء الإيماني والعقدي** وإحياء ما أماته الناس من شرائع الإسلام.... وهو في هذا يدور في فلك المنهجية العلمية، يدعو إلى أصـــول هذا المنهج، وينشئ رجاله على أساسه.. وقاعدته في هذا الإطار هم الملتزمون بهذا المنهج.

٢- **وظـــيفة الدفاع عن الإسلام في مواجهة الكفر** المطبق في هذه الأيام، وهو في هذا حركة جهادية عامة، تدور في فلك المذهبية الإسلامية، بالمعنى العام.. وتتضمن هذه الوظيفة - فيما أرى - معنى أن يعمـــل الدعـــاة على نشر الإسلام في العالم كافة، وتبصير أهل العقائد الفاسدة، فضلاً عن الدفاع عن الشبهات والهجوم الذي يشن على الإسلام، وهذا أمر يستدعي استخدام الاســـتراتيجيات الثلاث للإقـــناع، ممـــا يتطلب من الداعية عدَّة فكرية، بجوار العدّة الروحية والأخـــلاقـــية، فالدعـــوة عطاء وإنفاق.. ومن لـــم يكن عـــنده علم ولا ثـــقافة كيف يعطي غيره؟

---

(١) صـــلاح الصـــاوي، الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، ط٢ (القاهرة: دار الإعلام الدولي، ١٩٩٤م) ص٣١٥.

لقــد تبين لكثير من الباحثين في هذا المجال أن الداعية بحاجة إلى مجموعة من الشــقافات، من أهمها[1]:

أ- الثقافة الإسلامية.

ب- الثقافة التاريخية .

ج- الثقافة الأدبية واللغوية.

د- الثقافة الإنسانية.

هـ- الثقافة العلمية.

و- الثقافة الواقعية.

وامتلاك الفرد لهذه الثقافات هو - فيما نرى- الذي يجعله يعمل عــلى صياغة طابعه الدعوي بطريقة تقنع الآخرين بطرحه.. فمعرفة وفهم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والفقه، يمثل جوهر الثقافة الإسلامية؛ أما التاريخ فهو الذاكرة البشرية، وسجل أحداثها، وديوان عــبرها، والشــاهد العــدل لها أو عليها، ويهمــنا في ذلك تاريخ الإســلام والأمــة الإسلامية خاصــة، وتاريخ الإنسانية عامــة، وهذا يمثل أســاس الثقافة التاريخية.

---

(١) يوسـف القرضــاوي، ثقافــة الداعية (الكويت: مطبعة الفيصل، منشورات الاتحاد الإســلامي العالمي للمنظمات الطلابية، بدون تاريخ نشر) راجع الصفحات ٩-١٩٣-١٦٥-١٨٠-١٩٠.

وإذا كانــت الثقافة الدينية لازمة للداعية بالدرجة الأولى، فإن الــثقافة الأدبــية واللغويــة لازمة كذلك، ولكن الأولى تلزمه لزوم المقاصــد والغايــات، والثانية تلزمه لزوم الوسائل والأدوات، فاللغة بمفرداتها ونحوها وصرفها لازمة لسلامة اللسان وصحة الأداء، فضلاً عن حسن أثرها في السامع، بل صحة الفهم أيضاً، فالأخطاء اللغوية إن لم تحرف المعنى وتشوه المداد، يمجها الطبع وينفر منها السمع.

أمــا الــثقافة الإنسانــية، فتعني مدى إلمام الداعية إلماماً مناسباً بأصــول ما يعرف الآن باسم (العلوم الإنسانية) مثل علوم: النفس، والاجتماع، والاقتصاد، والفلسفة، والأخلاق.

والثقافة الخامسة المطلوب توفرها عند الداعية هي الثقافة العلمية، والعلم هنا بمفهومه الاصطلاحي الحديث كما شاع عند الغربيــين، فهــو ما قام على الملاحظة والتجربة وخضع للقياس والاختبار مثل علــوم الفيزياء والكيمياء ...إلخ، ولا يقصد هنا أن يتعمق الداعية في دراسة هــذه العلوم، وإنما عليه أن يطالع بعض الكتب الميسر فهمها، فهي مهمة لفهم الحياة المعاصرة، كما أن هذه العلوم يتخذها بعضهم للتشكيك في الدين.

ومـــن أهـــم ما يلزم الداعية: الثقافة الواقعية المستمدة من واقع الحـــياة الحاضـــرة وما يدور به الفلك في دنيا الناس الآن، داخـــل العالـــم الإسلامي وخارجه.

والملاحـــظ أن هـــذه الثقافات، والتسلح بها، تعطي الداعية معرفة مـــتكاملة باســـتخدام استراتيجيات الإقناع، سواء كان ذلك في المجال النفسي، أو الثقافي الاجتماعي، أو إنشاء المعاني، ومن هناك يمكن القول: إن أساسيات الخطاب الدعوي واضحة، وسمات الداعية أوضح.. ويبقى لـــنا الحديـــث عـــن وسائل الدعوة، ونخص منها هنا وسائل الاتصال الجماهيري، فهي الأمضى سلاحاً والأقوى أثراً في عالم اليوم.

فقد استخدم أعداء الإسلام هذه الوسائل لضرب الأمة الإسلامية في عقر دارها، ولا ينكر أحد الآثار السلبية لمحطات التلفزة والإذاعات الدولية المتمثلة في جوانب الهيمنة الاتصالية، والاستلاب الثقافي، والغزو الفكـــري، والاســـتخدام في إطار الصراع وتأجيج نيران الفتن داخل الـــدول الإسلامية؛ وهذه الآثار السلبية أثرت في منظومة القيم، لأنها سمحـــت فقـــط بانتشـــار قيم معينة تؤثر على العالم بطريقة واحدة، وأحدثـــت تغييرات اجتماعية عميقة يمكن ملاحظتها في أنماط السلوك الســـائدة في بلـــدان العالم الإسلامي، التي تمتلك فضائيات لم تكتمل

رســـالتها، لا مـــن حيث التأثير ولا من حيث الانتشار، فهي ضعيفة المحتوى والشكل؛ والأشد خطراً هو أن هذه القنوات تفرد حيزاً كبيراً في خريطتها البرامجيه للمنتجات الإعلامية الغربية، وبذا يكون الجمهور عرضة لتأثيرين كليهما آت من الغرب، أحدهما تقوم به الوسائل الغربية والآخر تقوم به وسائلنا، وهذه قمة التبعية.

إن الصحوة الإسلامية لا تصنعها التمنيات وإنما ينهض بها فرسان الثقافة الإسلامية وأصحاب الضمائر الحية والرؤية البعيدة، وأصحاب العـــزائم والإرادات الذين يعملون وينتجون للفكر الإسلامي الرفيع المبـــتعدين عـــن التقليد الأعمى أو الوقوع في شباك التبعية، بالأرض والفضـــاء، ورحم الله تعالى أصحاب الرسول ﷺ الذين عملوا على نشر الدعوة في أرجاء العالم كافة رغم مشقة الأسفار وحواجز اللغة وبدائية الوسائل، منطلقين في كل ذلك من حديث النبي ﷺ: « **بَلِّغُوا عَـــنِّي وَلَوْ آيَةً** »[1]، وقولـــه ﷺ: « **نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ** »[2].

---

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه الترمذي، وقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وبما أننا نتحدث عن وسائل نشر الدعوة، لماذا لا تكون للأمة الإسلامية قناة تلفزيونية فضائية دولية تبث برامجها بعدد من اللغات إلى أنحاء العالم كافة، يرتكز خطابها الإعلامي على الحجة والإقناع المستمد من القرآن الكريم ونهجه والسنة النبوية المطهرة وفيضها؟

على أن تقوم هذه القناة بإدارة حوار هادف خاصة مع الغرب، الذي يُعتبر الحوار معه له دواع ومبررات، منها:

- أنه ضرورة شرعية لتبليغ الرسالة .. وحمل أمانة الدعوة، فالأصل هو التفاعل التبليغي وعدم جواز السكون .. قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

- وأنه عملية ضرورية يفرضها الواقع العالمي القائم على الاتصال والتفاعل والاعتماد المشترك بين الأمم والشعوب والجماعات، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣).

- وأنه ضرورة لبناء مستقبل الأمة، ذلك أن فهم مقاصد الدين وتجسيد روح التدين الحقيقي يدعو الأمة الإسلامية إلى الانفتاح على

قواعد تأخذ في الحسبان خلاصة التجارب الإنسانية والسعي لتأصيلها..

قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠).

ويتناول هذا الحوار العلاقة النظرية والعلاقات الدولية، إضافة إلى العلاقة الواقعية بصورها المختلفة ومراحلها ونماذجها عبر عدة محاور، أولها الخطاب الثقافي الحضاري، ثم الخطاب السياسي، فالخطاب الاقتصادي فالخطاب الاجتماعي وأخيراً الخطاب الفني الرياضي[١].

أما الجانب الآخر الذي ينبغي أن تقوم به هذه القناة، فهو تحديد هوية الأمة الحضارية وفقاً للنموذج الإسلامي.. وحتى تقوم القناة بذلك، ينبغي الوفاء بثلاثة متطلبات هي:-

أولاً: ينبغي أن تكون النخبة السياسية والاقتصادية في الأمة بصفة عامة مؤيدة لهذا التحرك ومتحمسة له.

ثانياً: ينبغي أن يكون الرأي العام مستعداً للإذعان لإعادة التحديد، وأرى أن الأمة الإسلامية الآن على أتم الاستعداد لذلك.

ثالثاً: ينبغي أن تكون الجماعات المسيطرة في الحضارة المتلقية

---

(١) حسن الترابي، في كتاب صمويل هانتنغتون، صدام الحضارات، ص٦٥.

راغبة في تبني التحول، وهذا الطلب يتم عبر الحوار مع الغرب الذي أشرنا إليه، ولعل الأجواء مواتية خاصة ضمن مصطلح «العولمة» التي يظـنها بعضـنا ريحاً عاتية تندفع مرة واحدة لتكتسح كل ما يقف بوجهها ثم ينبت بعـدها زرع جـديد وعالم جديد مختلف كلياً عما سبق، وبالطبع هذا غير ممكن، فقد يكون فيزيائياً وعلى الطبيعة ممكناً، ولكن على المستوى الإنساني مستحيل.

إن الـتحولات الاجتماعية والثقافية تأخذ فترات طويلة، وتتم عـلى مـراحل متعددة، وتأخذ أحياناً شكلاً حلزونياً وليس اتجاهاً مسـتقيماً إلى الأمام، وهكذا بالنسـبة «للعولمة» فالتغييـر فيها يتم عـلى مـراحل، مما يوجد نوعاً من الـتداخل الواضح في عالـم الاقتصـاد والسياسة والثقافة، ودون أن يأخذ بعين الاعتبار الانتماء لدولـة مـا أو الحـدود الفاصـلة بيـن الدول، وهنا لا غرابة أن تـتراءى القضية وكأنها محاولة أمريكية لصياغة العالم بما يتلاءم معها سياسـة وتوجهات... فلماذا لا يكون للأمة الإسلامية دور بارز في هذه العملية؟

وإذا أردنـا أن نـنظر في مراحل هذه العملية الهائلة لوجدنا أن الإعـلام يدخل في كل مرحلة من مراحلها، فهو المبشر لها والمروج

لأفكارها، وهو الذي يقوم بدور النازع للأفكار السابقة وزرع الأفكار الجديدة، أي باختصار شديد هو الحامل لمضامين «العولمة» وهي تنتقل من خطوة إلى أخرى، إلا إن وسائل الإعلام العالمية مسيرة من قطب واحد لا تستطيع أن تخرج من نطاقه، وليس لها خيار للتخلص من أسره، فلماذا لا تكون الأمة الإسلامية مبادرة حتى تصبح القطب الثاني الذي يواجه القطب الأول، ولماذا ينتظر العالم الإسلامي حتى يترك القطب الأول فرصة زرع الأفكار الجديدة في أوساط شعوبه؟

لماذا لا نزرع أفكار الإسلام وقيمه ومثله وأخلاقياته في أوساط الشعوب الأخرى؟

غير أننا مازلنا ننتظر، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال المد الإعلامي المتصل من الغرب تجاه الديار الإسلامية، فشبكة التلفزيون الأمريكية (CNN) على سبيل المثال، نظام أمريكي متكامل نصّب نفسه قيِّماً على صياغة الأحداث في العالم، فلا يستطيع جهاز إعلامي في أية دولة أو ليس في مقدور متتبع للقضايا العالمية أن يتحرك دون ترتيب CNN للأحداث، من الصومال إلى بورندي إلى البلقان مروراً بالشيشان وأفغانستان،

والمؤسسف أن قنواتنا، في الأمة العربية والإسلامية، تقع في ذات الشراك، فتعمق بذلك تبعيتها.

إن التحدي الثقافي لعملية «العولمة» هو المواجهة المتصلة من الآن فصاعداً لنماذج حضارية اجتماعية ثقافية بعينها، تلك النماذج الحضارية ذات التجربة التاريخية، التي أسهمت في بناء العالم، وأول هذه النماذج ذات الجذور الحضارية النموذج الإسلامي، وذلك ليس باعتبار أن النموذج الإسلامي تأسس على الدين وحسب وإنما لأن النموذج الحضاري الإسلامي هو نموذج داع.. فالحضارة الإسلامية داعية إلى إعمار الإنسان والعالم، فاختصاص حضارة الإسلام بالرسالة الخاتمة يستوجب أول ما يستوجب حضور المسلمين لله في هذا العالم.

هذا الحضور هو تجربة قد تفتقر إليها كثير من المجتمعات البشرية التي قد تحقق مرحلة الوجود، فأنماط القيم والأفكار والسلوكيات متساندة مع المخترعات والأدوات والمؤسسات والقنوات، وأنماط التعبير الإبداعي تعني أن مجتمعاً ما قد حقق قدراً من العمران لعمارة الأرض وبناء نموذج بشري متصرف فيها؛ فالصين اليوم قد تنزعج من مقومات «العولمة» وتباشيرها بوصف أن الصين أمة حضارة قديمة، لكن ما أن يتحقق للصين الدخول في مركز «العولمة» الاقتصادية حتى تترك هذا الانزعاج.

والفـــارق أن الحضارة الإسلامية بوصفها حضارة ذات تكليف إلهي فهي داعية إلى نموذج إنساني ثقافي، نموذج للاقتداء به، نمط من العــلاقات بين البشر وخـــالقهم ومع الــكون، ومن هـــذا يتجدد هذا التكليف في إنجاز «إنسان معيار» قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (النور:٣٨)، في حين أن الحضارة الغربية لا تحدد «إنساناً معياراً» بل نجد أن موقع إنجازاتها التطبيقية المتلاحقة في سرعة مذهلة لا يتعدى الإنسان العادي في غمـــرة فرديته البسيطة وإلحاحه المستمر لإشباع حاجاته الغريزية الماديـــة، وتوفير وسائل تسليته، والترويح عنه، وصولاً إلى حد كف نظره عن قضايا وجوده، غاية ومصيراً.

من كل ما تقدم، لابد لنا من المشاركة في عولمة العالم؛ لابد من إحـــياء واسترجاع دورنا الحضاري الذي انقطع منذ قرون، والأمة الإســـلامية مكلفة تكليفاً لا نكوص عنه.. وهذه المسؤولية الحضارية

المستعادة، لا تتحقق إلا من خلال فهمنا لجوهر حضارتنا ومسؤولية هذه الحضارة تجاه البشرية جمعاء[1].

ونـــرى أن القناة الفضائية الإسلامية، متعددة اللغات، يمكن أن تقـــوم بـــدور فاعل في هذا الجانب إذا ما خلصت النوايا وتكاتفت الجهـــود، مع ملاحظة أن الإعلام الدعوي متميز بأهدافه ومتطلباته وشـــرائعه والقوانين التي تحكم عمله، إنه ليس بمجرد برامج دينية تنشر في خارطـــة البرامج، ولكنه جهود مخططة تستهدف الإبلاغ بالحقيقة وتنقية الرسالة الإعلامية من كل الشوائب والملوثات لتكون ذا منبت حســـن وأهداف نبيلة؛ إنه إعلام الكلمة الطيبة الذي يسهم في بناء الإنسان وفق النهج الإسلامي ويخلصه من العبودية لغير الله في البرامج والمعالجـــات كافـــة، بدءاً من فقرات الترفيه وانتهاءً بإعلام الأزمات والشـــدائد[2]، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:٣٣) على أن يتم كل ذلك وفقاً للاستراتيجيات الثلاث للإقناع.

---

(١) أحمد عبد العال، العولمة... ثقافياً، صحيفة الصحافي الدولي، الخرطوم، السنة الثانية، العدد ٥١٦، ٩ يوليو ٢٠٠١م، ص٨.

(٢) محـــي الدين عبد الحليم، إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات، سلسلة كتاب الأمة رقم ٦٤ (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٨م) ص٥٩.

إن الإقناع في أدبيات الاتصال والإعلام، يقوم على بناء الرسالة التي تبث أو تنشر على الجمهور وأسلوب تقديمها، فالرسالة وخصائصها تظل هي المتغير الأساس والحاسم في تحقيق هدف الإقناع، الذي يتم من خلال التخطيط السليم والناجح للرسالة الإعلامية وبناؤها عبر مداخل تستهدف البناء الوجداني والبناء المعرفي.

والقرآن الكريم كرسالة إعلامية إقناعية راعى كل هذه الجوانب، فقد استخدم نفس الحروف والكلمات التي يستخدمها العرب، وفي هذا إشارة إلى ضرورة استخدام الدعاة وأهل الإعلام اللغة السائدة في المجتمع من غير مبالغة أو تكلف حتى تنساب رسائلهم إلى مستقبليهم من غير عنت أو مشقة، فتحقق بذلك أهدافها ومراميها.

ومن «التكتيكات» الإقناعية التي استخدمها القرآن الكريم: جذب الانتباه للمستقبل، والقابلية للتصديق، والتكرار، والتشخيص، والاعتماد على المصادر الموثوقة، والتجاهل المتعمد لبعض المواقف، إضافة إلى الوضوح.. وكلها «تكتيكات» نحن بحاجة لها في عالم

الـــيوم، الذي أخفق فيه المسلمون في طرح وجهات نظرهم وتعريف الآخرين بحضارهم وتاريخهم، الأمر الذي قاد إلى رسم صورة ذهنية سلبية عنهم، خاصة وسط سكان العالم الغربي.

فالمســلمون الآن بحاجة إلى إحسان التعامل مع وسائل الإعلام، فهــناك حاجــة ملحة لوجود إسلامي فاعل عبر الوسائل الإعلامية، يقــدم المســلمون من خلاله المقالات والكتب والأبحاث والمعارض والندوات والبــرامج الإذاعية والتلفزيونية على مســتوى يــتفاعل مــع عقــول وأقلام الفكر الغربي، وبهذا وحده سنكون شهداء على الــناس كما كان الرسول ﷺ شهيداً علينا... وإلا نكون قد ضيعنا الأمانــة- قــال تعــالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج:٧٨).

الفهرس



كتاب الأمة

سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر

هاتف: ٤٤٤٧٣٠٠ - فاكس: ٤٤٤٧٠٢٢ - ص.ب: ٨٩٣ - الدوحة

صدر منها :

العنوان	المؤلف
• مشكلات في طريق الحياة الإسلامية	الشيخ محمد الغزالي
• الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف	الدكتور يوسف القرضاوي
• العسكرية العربية الإسلامية	اللواء الركن محمود شيت خطاب
• حول إعادة تشكيل العقل المسلم	الدكتور عماد الدين خليل
• الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري	الدكتور محمود حمدي زقزوق
• المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري	الدكتور محسن عبد الحميد
• الحرمان والتخلف في ديار المسلمين	(+ ط إنجليزية) - د.نبيل صبحي الطويل
• نظرات في مسيرة العمل الإسلامي	الأستاذ عمر عبيد حسنه
• أدب الاختلاف في الإسلام	الدكتور طه جابر فياض العلواني
• التراث والمعاصرة	الدكتور أكرم ضياء العمري
• مشكلات الشباب: الحلول المطروحة والحل الإسلامي	الدكتور عباس محجوب
• المسلمون في السنغال.. معالم الحاضر وآفاق المستقبل	الأستاذ عبد القادر محمد سيلا
• البنوك الإسلامية	الدكتور جمال الدين عطية
• مدخل إلى الأدب الإسلامي	الدكتور نجيب الكيلاني

- المخدرات من القلق إلى الاستعباد

الدكتور محمد محمود الهواري

- الفكر المنهجي عند المحدثين

الدكتورهمام عبد الرحيم سعيد

- فقه الدعوة: ملامح وآفاق.. في حوار

("الجزء ١، ٢" + طبعة خاصة بمصر) — الأستاذ عمر عبيد حسنه

- قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر

الدكتور زغلول راغب النجار

- دراسة في البناء الحضاري

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الدكتور محمود محمد سفر

- في فقه التدين فهمًا وتنزيلاً

("الجزء ١، ٢" + طبعتا مصر والمغرب) - الدكتور عبد المجيد النجار

- في الاقتصاد الإسلامي

(+ طبعتا مصر وللمغرب) - الدكتور رفعت السيد العوضي

- النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية

(+ طبعتا مصر والمغرب) - الدكتور محمد أحمد مفتي والدكتور سامي صالح الوكيل

- أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق

(+ طبعتا مصر وللمغرب) - الدكتور أحمد محمد كنعان

- المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الدكتور عبد العظيم محمود الديب

- مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — نخبة من المفكرين والكتاب

- مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الدكتور ماجد عرسان الكيلاني

- إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها

(+ طبعتا مصر وللغرب) — الدكتور ماجد عرسان الكيلاني

- الصحوة الإسلامية في الأندلس

(+ طبعة خاصة بمصر) — الدكتور علي المنتصر الكتاني

- اليهود والتحالف مع الأقوياء

(+ طبعة خاصة بمصر) — الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي

- الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع

(+ طبعة خاصة بمصر) — الأستاذ منصور زويد المطيري

- النظم التعليمية عند المحدثين

(+ طبعة خاصة بمصر) — الأستاذ المكي أقلاينة

- العقل العربي وإعادة التشكيل

(+ طبعة خاصة بمصر) — الدكتور عبد الرحمن الطريري

- إنفاق العفو في الإسلام بين النظرية والتطبيق

(+ طبعة خاصة بمصر) — الدكتور يوسف إبراهيم يوسف

- أسباب ورود الحديث

(+ طبعة خاصة بمصر) — الدكتور محمد رأفت سعيد

- في الغزو الفكري

(+ طبعة خاصة بمصر) — الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح

- قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي

("الجزء ١، ٢" + طبعة خاصة بمصر) — الدكتور أكرم ضياء العمري

- فقه تغيير المنكر

(+ طبعة خاصة بمصر) — الدكتور محمد توفيق محمد سعد

- في شرف العربية

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور إبراهيم السامرائي

- المنهج النبوي والتغيير الحضاري

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الأستاذ برغوث عبد العزيز بن مبارك

- الإسلام وصراع الحضارات

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور أحمد القديدي

- رؤية إسلامية في قضايا معاصرة

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور عماد الدين خليل

- المستقبل للإسلام

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور أحمد علي الإمام

- التوحيد والوساطة في التربية الدعوية

("الجزء ١، ٢" + طبعتا مصر والمغرب) — الأستاذ فريد الأنصاري

- الإسلام وهموم الناس

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الأستاذ أحمد عبادي

- التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور عبد الحليم عويس

- عمرو بن العاص.. القائد المسلم.. والسفير الأمين

("الجزء ١، ٢" + طبعتا مصر والمغرب) — اللواء الركن محمود شيت خطاب

- **وثيقة مؤتمر السكان والتنمية.. رؤية شرعية**

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور الحسيني سليمان جاد

- **في السيرة النبوية.. قراءة لجوانب الحذر والحماية**

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور إبراهيم علي محمد أحمد

- **أصول الحكم على المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية**

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور أحمد بن عبد العزيز الحليبي

- **من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق**

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الأستاذ عبد الله الزبير عبد الرحمن

- **عبد الحميد بن باديس "رحمه الله" وجهوده التربوية**

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الأستاذ مصطفى محمد حميداتو

- **تخطيط وعمارة المدن الإسلامية**

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الأستاذ خالد مصطفى عزب

- **نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال**

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور مالك إبراهيم الأحمد

- **المنظور الحضاري في التدوين التاريخي عند العرب**

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور سالم أحمد محل

- **من فقه الأقليات المسلمة**

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الأستاذ خالد عبد القادر

- **الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي**

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور عبد المجيد السوسوة الشرفي

- **النظم التعليمية الوافدة في أفريقيا.. قراءة في البديل الحضاري**

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور قطب مصطفى سانو

- **إشكاليات العمل الإعلامي.. بين الثوابت والمعطيات العصرية**

(+ طبعتا مصر والمغرب) — الدكتور محيي الدين عبد الحليم

- الاجتهاد المقاصدي.. حجيته.. ضوابطه.. مجالاته

("الجزء ١، ٢" + طبعتا مصر وللمغرب) — الدكتور نور الدين مختار الخادمي

- القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ عبد المجيد بن مسعود

- أضواء على مشكلة الغذاء في العالم العربي الإسلامي

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ عبد القادر الطرابلسي

- نحو تقويم جديد للكتابة العربية

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ الدكتور طالب عبد الرحمن

- دور المرأة في رواية الحديث في القرون الثلاثة الأولى

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذة آمال قرداش بنت الحسين

- الإعلان من منظور إسلامي

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الدكتور أحمد عيساوي

- تكوين الملكة الفقهية

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ الدكتور محمد عثمان شبير

- الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري.. أنموذج مالك بن نبي

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ بدران بن مسعود بن الحسن

- الترويح وعوامل الانحراف.. رؤية شرعية

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ عبد الله بن ناصر السدحان

- فقه الواقع .. أصول وضوابط

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ أحمد بو عود

- دعوة الجماهير.. مكونات الخطاب ووسائل التسديد

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الدكتور عبد الله الزبير عبد الرحمن

- استخدام الرسول ﷺ الوسائل التعليمية

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ حسن بن علي البشاري

- المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية

(+ طبعتا مصر وللمغرب) — الأستاذ سعيد شبار

- عالم إسلامي بلا فقر

(+ طبعتا مصر وللغرب) – الدكتور رفعت السيد العوضي

- نحن والحضارة والشهود

("الجزء ٢،١" + طبعتا مصر وللغرب) – الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي

- القواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الإسلامي

(+ طبعتا مصر وللغرب) – الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني

- التفكك الأسري .. الأسباب والحلول المقترحة

(+ طبعتا مصر وللغرب) – مجموعة من الباحثين

- الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام

(+ طبعتا مصر وللغرب) – الأستاذ نور الدين بليبل

- التفكك الأسري .. دعوة للمراجعة

(+ طبعتا مصر وللغرب) – مجموعة من الباحثين

- ظاهرة العولمة .. رؤية نقدية

(+ طبعتا مصر وللغرب) – الدكتور بركات محمد مراد

- حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة

(+ طبعتا مصر وللغرب) – مجموعة من الباحثين

- حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون

(+ طبعتا مصر وللغرب) – د.منير حميد البياتي

- البعد الحضاري لهجرة الكفاءات

(+ طبعتا مصر وللغرب) – مجموعة من الباحثين

- معالم تجديد المنهج الفقهي.. أنموذج الشوكاني

(+ طبعتا مصر وللغرب) – الأستاذة حليمة بوكروشة

- الطفولة.. ومسؤولية بناء المستقبل

(+ طبعتا مصر وللغرب) – أ.د. نبيل سليم علي

- في الاجتهاد التنزيلي

(+ طبعتا مصر وللغرب) – د. بشير بن مولود جحيش

- لا إنكار في مسائل الخلاف

(+ طبعتا مصر وللغرب) – د. عبد السلام مقبل المجيدي

وكـــــلاء التـــوزيـــع

البلد	اسم الوكيل	رقم الهاتف	عنوانه
قطـــــــر	دار الـــــــــــثقافة دار الثقافة «قسم توزيع الكتاب»	٤٦٢٢١٨٢ ٤٤١٣٤٧١	ص.ب: ٨١٥٠ — الدوحة فاكس: ٤٤٣٦٨٠٠-بجوار سوق الجبر
السـعودية	مكتـــــبة الـــــوراق	٤١٦٢٥٢٧	ص.ب: ٩ الرياض ١١٤١١ فاكس: ٢١٠٧٠٦٤٢
الـــبحرين	مكتـــــــــــبة الآداب	٢٣١٠٦٢ ٢١٠٧٦٨(المنامة) ٦٨١٢٤٣ (مدينة عيسى)	ص.ب: ٢٨٧ — البحرين فاكس: ٢١٠٧٦٦
الكويـــت	مكتـــبة دار المـــنار الإسلامية	٢٦١٥٠٤٥	ص.ب: ٤٣٠٩٩ حولي شارع المثنى رمز بريدي: ٣٢٠٤٥ فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤
سلطنة عمان	مكتـــبة علـــوم القـــرآن	٧٨٣٥٦٧٧	ص.ب: ١٩٦٠ روي ١١٢ فاكس: ٧٨٣٥٦٨
الأردن	مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع	٥٦٠١٠٩٩	ص.ب: ٩٦٠٦٥٤-عمان فاكس: ٥٦٩٨٩٢٩
الـــيمن	مجموعـــة الجـــيل الجديـــد	٧٨٠٤٠-٧١٣٦٣ ٢٧٠٣٨-٧٥٨١١	ص.ب: ٥٤٤- صنعاء فاكس: ٢١٣١٦٣
الســودان	دار الـــــــــــــتوزيع	٧٨٠٥٨٨	ص.ب:٣٥٨- الخرطوم فاكس: ٧٨٣٩٤٦
مصـــــر	مؤسســة توزيـــع الأخـــبار	٥٧٨٢٥٠٠ ٥٧٨٢٦٠٠	ص.ب: ٧ — القاهرة فاكس: ٥٧٩٠٩٣٠
المغـــرب	مكتبة منار العرفان للنشر والتوزيع	٧٣٣٣٢٩	نهج موناستير رقم ١٦- الرباط
إنكلـــترا	دار الـــرعاية الإســـلامية	(10) 272-5170/ 263-3071	Muslim welfare House, 233, Seven Sisters Road, London N4 2DA. Fax: (071) 2812687 Registered Charity No:271680

ثمن النسخة

الأردن	(٥٠٠)	فلس
الإمارات	(٥)	دراهم
البحرين	(٥٠٠)	فلس
تونس	دينار	واحد
السعودية	(٥)	ريالات
السودان	(٤٠)	ديناراً
عمان	(٥٠٠)	بيسة
قطر	(٥)	ريالات
الكويت	(٥٠٠)	فلس
مصر	(٣)	جنيهات
المغرب	(١٠)	دراهم
اليمن	(٤٠)	ريالاً
* الأمريكتان وأوروبا وأستراليا وباقي دول آسيا وأفريقيا: دولار أمريكي ونصف، أو ما يعادله.		

مركز البحوث والدراسات

هاتف: ٤٤٤٧٣٠٠

فاكس: ٤٤٤٧٠٢٢

برقياً: الأمة - الدوحة

ص.ب: ٨٩٣ - الدوحة - قطر

موقعنا على الإنترنت:

www.islam.gov.qa

البريد الإلكتروني: E.Mail

M_Dirasat@Islam.gov.qa

رقم الإيداع
٢٠٠٣/١٥١٤٠
الترقيم الدولي
977 - 08 - 1124 - 6

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
مركز البحوث والدراسات
أمانة الجائزة

جائزة الشيخ
علي بن عبد الله آل ثاني
للعلوم الشرعية والفكر الإسلامي

إسهامًا في تشجيع البحث العلمي، والسعي إلى تكوين جيل من العلماء في ميادين العلوم الشرعية المتعددة، تنظم أمانة جائزة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني «رحمه الله» العالمية، مسابقة بحثية في مجال الدراسات الإسلامية، جائزتها (١٠٠) ألف ريال قطري.

شروط الجائزة:

١- يُشترط في البحوث المقدمة، أن تكون قد أُعدّت خصيصًا للجائزة، وألا تكون جزءًا من عمل منشور، أو إنتاج علمي حصل به صاحبه على درجة علمية جامعية.

٢- أن تتوفر في البحوث المقدمة خصائص البحث العلمي، من حيث الإطار النظري للبحث، و المنهج العلمي ، والإحاطة والشمولية، والجدة والابتكار.

٤- يحق للجنة التحكيم التوصية بمنح الجائزة مشتركة بين اثنين أو أكثر من الباحثين، كما يجوز اشتراك باحثين أو أكثر في كتابة بحوث الجائزة.

٥- يحق للجهة المشرفة سحب قيمة الجائزة، إذا اكتشفت أن البحث

الفائـز قد نشر سابقًا، أو قدم إلى جهة أخرى، لغرض آخر، أو مستـلاً من رسالة علمية، كما يحق لها حجب الجائزة في حالة عدم ارتقاء البحوث المقدمة للمستوى المطلوب.

٦- لا تمنح الجائزة لمشارك واحد أكثر من مرة خلال ثلاث سنوات.

٧- يقـدم الباحث ملخصًا لبحثه في حدود خمس صفحات باللغة العربية، والإنجليزية إن أمكن.

٨- يُقدم البحث باللغة العربية من ثلاث نسخ، مكتوبًا على الحاسوب، على ألا يقل عدد صفحاته عن (٢٠٠) صفحة، ولا يزيد على (٢٥٠) صفحة (A٤×٢٠ سطرًا× ١٠ كلمات) ، حوالي(٤٠٠٠٠) كلمة .

٩- يُرفق مع البحث ترجمة ذاتية لصاحبه، وثبتًا بإنتاجه العلمي المطبوع وغير المطـبوع، بالإضافة إلى صورة جواز السفر وصورة شخصية حديثة، وصورة من القرص الذي طبع منه البحث .

١٠- تُعرض البحوث على لجنة من المحكّمين.

وقـد أعلـن عـن موضوع " **دور التراث في بناء الحاضر وإبصـار المستقبل** " كعنوان لجائزة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، وفق المحاور العامة الآتية:

- أهمية التراث في تشكيل شخصية الأمة، وحمايتها، وإغناء حاضرها، ورؤية مستقبلها.

- كيفـية الـتعامل مع التراث: تحقيقاً للنص، وإعمالاً له.. ومعايير القبول والرد.

- الآخـــر والتراث: التراث- مدخل الاستشراق، وأحد معابر الغزو الثقافي- ،التبعيض ومحاولات القراءة المذهبية(أدلجة التراث).
- انفـــتاح الـــتراث على الآخر، (إنسانية التراث الإسلامي) وقدرة المخـــزون التراثي على المساهمة في بناء المشترك الإنساني في حقبة العولمة.

آخر موعد لاستلام البحوث نهاية شهر يوليو ٢٠٠٤ م.

العنوان البريدي:

* ترسل البحوث بالبريد المسجل على العنوان التالي:

مركز البحوث والدراسات

أمانة الجائزة

ص.ب: ٨٩٣ – الدوحة – قطر

للاستفسار يرجى الاتصال على :

هاتف : ٤٣٢٤٥٨٤ – ٤٤٤٧٣٠٠ – ٤٤٢٠٠٦٦

فاكس: ٤٤٤٧٠٢٢-٤٤٢٠٠٩٩/ ٠٠٩٧٤

البريد الإلكتروني: E_Mail: M_Dirasat@Islam.gov.qa

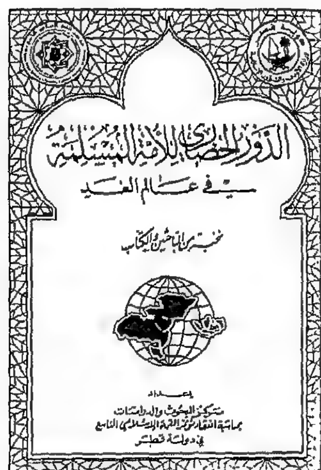
معتصم بابكر مصطفى

* من مواليد السودان.
* حصل على درجة الدكتوراه في الإعلام سنة ١٩٩٩م.
* اشتغل بالتديس في كلية الإعلام، جامعة أم درمان الإسلامية (٩٠-٢٠٠١م).
* يعمل حالياً مديراً للمكتب الوزاري التنفيذي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (السودان).
* مدير مركز الرؤية لدراسات الرأي العام، الخرطوم.
* له العديد من الدراسات والكتب، منها:

- الإذاعات الدولية وتشكيل الرأي العام.
- الاتصال الدولي.
- مجموعة من أوراق العمل حول الإعلام، قدمت للهيئة الوطنية لليونسكو، السودان.

الدور الحضاري للأمة المسلمة في عالم الغد

صـــدر كتاب : (**الـدور الحضـاري للأمة المسلمة في عالم الغـد**)، باللغـــات العربية والإنجليزية والفرنسية، عن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في مناسبة انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي التاسع في رحاب دولة قطر (تشـــرين أول/نوفمبر ٢٠٠٠م)، مســـاهمة في إحياء عملية الاجتهاد والـــتجديد وإعـــادة بناء مشروع الـــنهوض، لتستأنف الأمة المسلمة دورها في الشهود الحضاري وإلحاق الرحمة بالعالمين، وما يتطلبه ذلك من معرفة الذات، وما تمتلكه الأمة من الإمكان الحضاري والتخطيط لحسن استثماره، ومعرفة (الآخر)، المعرفة التي تمكن من كيفية التعامل معه ودعوته إلى كلمة سواء، وتحقيق المشترك الإنساني.



ويـأتي الكتاب – الذي تقع نسخته العربية في (٧٥٢) صفحة مـن الحجم المتوسط (١٧×٢٤سم)- في إطار مـحاولة لتقديـم رؤيـة مستقبلية، لما يمكن الاصطلاح على تسميتهم (أهل الاجتهاد والفكـر والـرأي)، بحيث تشكل هذه الرؤية أحد أدلة العمل أمام أصحاب القرار للوصول إلى تحقيق الانسجام والتكامل والتصالح بين أهل الرأي وأصحاب القرار.

وكـان الهدف الأساس من هذا المشروع الثقافي الممتد، التعرف على الإمكان الحضاري الذي تتوفر عليه الأمة، والرؤية الاستراتيجية لتفعـيله، وكيفـية استرداد الدور الغائب للأمة لتستأنف من جديد رسالتها في الشهود ومعالجة أزمة الحضارة، وتـحقيق الغاية التي من أجلها جاءت الرسالة .

ولقد كان الحرص أن تأتي المساهمات من مواقع ثقافية وجغرافية ومدارس فكرية ومذهبية متنوعة، ممثلة، إلى حد كبير ، لجميع بلاد العالم الإسلامي الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، على اختلاف مذاهـبهم وتوجهـاتهم، إضافة إلى مساهمات ممن يعيشون ضمن منظومة الثقافة الغربية المعاصرة ومؤسساتها.

وقد تركز الكتاب حول أربعة محاور أساس :

* أهم مقومات وشروط النهوض التي تمتلكها الأمة ، في إطار التعرف على الذات (الإمكان الحضاري) .
* أسـباب عطالـة الأمة وعدم فاعليتها: المعوقات (التعرف على مواطن الخلل).

* أزمة الحضارة العالمية وحاجتها إلى الرؤية الإسلامية (معرفة الآخر وتحديد الحاجة والمداخل الفاعلة).

* أولويات مشروع النهوض على مستوى الأمة، والرؤية الاستراتيجية لمستقبل العمل الإسلامي العام (دليل عمل، أو سبيل الخروج).

وكان التوجه إلى عدم تحديد المحاور التي تدور حولها المساهمات، حتى لا يشكل ذلك محددات مسبقة لرؤية الباحث، فترك الموضوع لكل باحث يتناوله من الزاوية التي يرى أهميتها، دون تحديد مسبق أو مداخلة لاحقة ، ومن ثم المحافظة على نص الباحث، على الرغم مما يمكن أن يوجد فيه - أحيانًا - من بعض الملحوظات أو التحفظات القابلة للمناقشة.

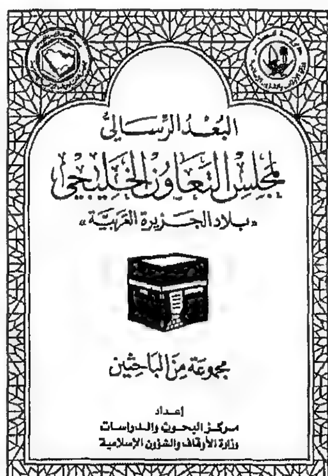
لذلك جاءت الآراء والاجتهادات الواردة في الكتاب تعبيراً حقيقياً عن وجهة نظر أصحابها؛ وهي تشكل في محصلتها محاولة لتقديم رؤية عن الواقع الموجود، بكل ما فيه، الذي تمور به الساحة الفكرية، ونوافذ مهمة تمكن من الإطلالة على هذا الواقع الثقافي القائم.

وتتمثل المحصلة الثقافية لهذا المشروع-الكتاب في أهمية طرح الأمر، وتأكيد الرؤية المستقبلية واستدعائها إلى مجال الهم الثقافي العام، وساحة تفكير النخبة المثقفة بشكل أخص، وذلك بغض النظر عن نوعية بعض المساهمات وقدرتها على إثراء الموضوع من جوانبه المتعددة وتحقيق الهدف المأمول، حيث إنها تعتبر باكورة لدراسات مستقبلية متكاملة ونضيجة.

البُعْدُ الرِّسَالِيُّ
لمجلس التعاون الخليجي
«بلاد الجزيرة العربيّة»

صدر كتاب: **«البعد الرسالي لمجلس التعاون الخليجي.. بلاد الجزيرة العربية»**، عن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بمناسبة انعقاد الدورة الثالثة والعشرين للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دولة قطر، في كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٢م، إسهاماً في الدعوة إلى تجديد الانتماء وإعادة النظر والمراجعة والتقويم للواقع، في محاولة لاستشراف الماضي وإبصار المستقبل، وسعياً للارتقاء والتنمية والنهوض على مختلف الأصعدة، وتأكيداً على أهمية الاضطلاع بالدور الرسالي لبلاد الجزيرة العربية، التي اختارها الله أرضاً للرسالة الخاتمة وشرفها بالإسلام.

ويشـــكل الكتاب، الذي جاءت نسخته العربية في (٤٣٢) صـــفحة مـــن الحجم المتوسط، رؤية للبعد الرسالي، وأحد أدلة العمـــل المستقبلي أمام إنسان المـــنطقة وأصـــحاب القرار، والاستشـــعار بالمســـؤولية الحضـــارية نحـــو الـــذات و(الآخـــر)، بحيـــث يكـــون استشراف الماضي هو السبيل لـــتقويم الحاضـــر وإبصـــار المســـتقبل، والارتقاء بإدارة الموارد البشـــرية، وإدارة المـــوارد المادية، للعطاء الأفضل.



وشـــارك في هذا العمل الثقافـــي، الذي جاء تحت شعار قولـــه تعالى:

﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ نخـــبة من الباحثين على مستوى دول الخليج العربية.

وقد اشتمل على ثلاثة محاور أساس:

المحور الأول: استشراف الماضي (التجربة الحضارية التاريخية):

- الجـــزيرة العربية أرض النبوة الأولى (إبراهيم أبو الأنبياء علـــيه الصـــلاة والســـلام) والرســـالة الخاتـــمة (محمد عليه الصلاة والسلام)؛

- الـــنص السماوي، وخاتمية وخلود الرسالة، وقدرتما على الإنتاج والنهوض تاريخياً؛

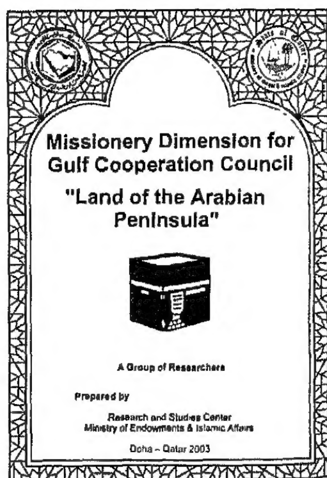
- عطـــاء التجربة التاريخية (القيادة الحضارية العالمية): عبرة الماضي ورؤية المستقبل.

المحور الثاني: الإمكانات المذخورة:

- **الإمكـــان الـــتاريخي**: مهبط الوحي؛وراثة النبوة؛التجربة الحضـــارية التاريخية؛امـــتلاك الأنموذج التطبيقي (السيرة النبوية، وخير القرون)؛ العطاء الإنساني على مستوى الذات و(الآخر).

- **الإمكان الثقافي والاجتماعي**: عالمية الرسالة وإنسانيتها؛ امتلاك الطاقة الروحية(الحرمين)؛ الرصيد الإسلامي في العالم؛ قبلة المســـلمين (توجـــه المسلمين اليومي صوب الجزيرة العربية(دول مجلـــس الـــتعاون) واســـتمرار الارتحال للحج والعمرة؛ عوامل

التجانس والتشكيل المشترك، والتي تؤهل للدور الرسالي: العقيدة (القرآن)، اللغة واللهجات، التاريخ المشترك، العادات والتقاليد وطبيعة الوحدات الاجتماعية (الأسرة والقبيلة)، الوحدة الجغرافية، الظروف الطبيعية (الجغرافيا)؛ التزاوج؛ التداخل السكاني (الديموغرافي).


Missionery Dimension for Gulf Cooperation Council
"Land of the Arabian Peninsula"
A Group of Researchers
Prepared by
Research and Studies Center
Ministry of Endowments & Islamic Affairs
Doha – Qatar 2003

– الإمكان الاقتصادي:

امتلاك الطاقة المادية(النفط، المحرك الأساس لعجلة الحضارة العالمية)؛ الموقع الجغرافي؛ ارتفاع مستوى الدخل؛ توفر الأمن الاقتصادي والاجتماعي.

المحور الثالث: إبصار المستقبل (الرؤية المستقبلية للاضطلاع بالدور الرسالي):

الحاجة الإنسانية الحضارية المتأزمة للدور الرسالي؛ مواطن الخلل وأسباب القصور وعوامل الإعاقة؛ السبيل إلى الخروج ومعاودة الإحياء والبعث لأمة الرسالة، لإلحاق الرحمة بالعالمين.

**** تمت ترجمة الكتاب حديثاً إلى اللغة الإنجليزية.**



كتاب الأمة

سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر

ص . ب : ٨٩٣ . الدوحة . قطر

من شروط النشر في السلسلة

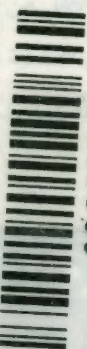
- أن يهتم البحث بمعالجة قضايا الحياة المعاصرة، ومشكلاتها، ويسهم بالتحصين الثقافي، وتحقيق الشهود الحضاري، وترشيد الأمة، في ضوء القيم الإسلامية.
- أن يتسم بالأصالة، والإحاطة، والموضوعية، والمنهجية.
- أن يشكل إضافة جديدة، وألا يكون سبق نشره.
- أن يُوثق علميًا، بذكر المصادر، والمراجع، التي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الآيات القرآنية، وأسماء السور، وتخريج الأحاديث.
- أن يبتعد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي، والسياسي، ويؤكد على عوامل الوحدة والاتفاق.
- يفضل إرسال صورة عن البحث، لأن المشروعات التي ترسل لا تعاد، ولا تسترد، سواء أعتمدت أم لم تعتمد.
- ترسل السيرة الذاتية لصاحب البحث.
- تقدم مكافأة مالية مناسبة.

هذا الكتاب.. يمكن أن يعتبر محاولة لتقديم بعض الملامح حول أساليب القرآن في الإقناع، ودعوة لاستصحاب هذه الأساليب في تعاملنا مع الثقافات الوافدة في هذه الحقبة الخطيرة من حياة البشرية، حقبة الحضارات أو صراع الحضارات والسعي لفرض أنماط ثقافية باسم العولمة والنظام العالمي الجديد، على اعتماد القرآن سبيل الإقناع من أن شعاره الكبير كان وما يزال: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ﴾ .

كما يمثل دعوة للتبصر بمنهج القرآن والتعامل معه بأدوات صحيحة، والتحقق بوسائله، أو استراتيجيته في الإقناع وهدم التوهم بأن الإكراه هو الذي يقنع الإنسان ويحقق نقله من الكفر إلى الإيمان.

إن قيادة الإنسان تتأتى من خلال قناعاته، ومع ذلك فإن بعضنا ما يزال يعتقد أن السيف أصدق إنباء من الكتب، فيدخل الكثير من المعارك الغلط باسم الدين، ويهدر الكثير من الطاقة باسم الجهاد، ويخطئ اختيار الوسيلة باسم مصلحة الدعوة، ويفتقد الحكمة في النظر.

وكم نتمنى أن الدراسات والجهود التي اجتمعت على بيان عظمة القرآن يتحول بعضها ليتبين أين الخلل، وكيف نعيد التواصل مع القرآن.. ذلك أن من أبرز خصائص القرآن أنه ... فالقرآن بطبيعته حمّال أوجه، وهذا يمنح طاقة هائلة وخصبة للنظر والرؤية، ويد... وإغناء الرحلة العلمية؛ وكلٌّ يرتقي حسب قدراته العقلية: ﴿فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ﴾ ... الثواب والأجر حسب كسبه المعرفي.



طبع...
بجمهورية مصر العربية
الثمن ٣ جنيهات

طبع بمطابع دار أخبار اليوم